Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

# The Historical Dictionary of Arabic: Comparing and Contrasting the Doha Dictionary and the Union of Arab Academies.

Ahmed M. Abdelfattah
Arabic Department, Faculty of Al-Alsun, Ain Shams University, Egypt.
ahmed_abdelfattah@alsun.asu.edu.eg

**Received: 1-8-2023 Revised: 28-8-2023 Accepted: 19-2-2024 Published: 29-1-2024**

**DOI: 10.21608/jssa.2024.226548.1531**
**Volume 25 Issue 1 (2024) Pp.115-153**

## Abstract

This study deals with the description and analysis of the two historical lexicons, some of which have recently begun to be completed - and work on them is still ongoing - for the historiography of the Arabic language, with a balance between them in content and method. This research follows - by holding that balance - the descriptive approach, using the rules and foundations of the modern lexical industry. The objectives of this balancing study are summed up in standing on the advantages of the two dictionaries, with reference to the points that can be remedied in the upcoming updates on them, and the new projects in this field. This research consists - after the introduction - of a theoretical preface that deals with the limits of the subject of study, which is the historical dictionary, its definitions, and the most important international and Arab attempts to manufacture such a dictionary, ending with the development of stages of the two lexicons under study. This is followed by the applied side of the research. There is a balance between the two lexicons from various aspects, including: the purpose of developing the dictionary, the sources it relied on in collecting its material, how it chooses its lexical units, the treatment of these units, and finally how it is arranged externally and internally. The research ends with presenting the most important findings of the study.

***Keywords:*** historical dictionary- Doha dictionary- Dictionary of the Union of Arab Academies- comparison.

# المعجم التاريخي للعربية
# موازنة بين معجم الدوحة واتحاد المجامع العربية

**د/ أحمد محمد عبد الفتاح**
قسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين شمس
ahmed_abdelfattah@alsun.asu.edu.eg

## المستخلص:

يتناول هذا البحث بالوصف والتحليل المعجمين التاريخيين اللذين بدأ إنجاز بعض مراحلهما مؤخرًا -وما زال العمل فيهما مستمرًا- للتأريخ لألفاظ اللغة العربية، مع الموازنة بينهما في المحتوى والمنهج. ويتبع البحث في سبيل هذه الموازنة المنهج الوصفي مستعينًا بقواعد وأسس الصناعة المعجمية الحديثة .وتتلخص أهداف هذه الدراسة الموازنة في الوقوف على مزايا المعجمين والإشارة إلى النقاط التي يمكن أن تُستَدرَك فيما هو قادم من تحديثات عليهما، وما يستجد من مشروعات في هذا المجال .ويتكون هذا البحث -بعد المقدمة- من توطئة نظرية تتناول حدود موضوع الدراسة، وهو المعجم التاريخي، وتعريفاته، وأهم المحاولات العالمية والعربية لصناعة مثل هذا المعجم، انتهاءً بوضع مراحل من المعجمين محل الدراسة. يتلو ذلك الجانب النقدي من البحث؛ حيث الموازنة بين المعجمين من أوجه متعددة، منها: الهدف من وضع المعجم، والمصادر التي اعتمدها في جمع مادته، وكيفية اختياره لوحداته المعجمية، ومعالجة هذه الوحدات، وأخيرًا كيفية ترتيبه خارجيًا وداخليًا. وينتهي البحث بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومنها ارتباط مشكلة صناعة المعجم التاريخي العربي بوقوف اللغويين والمعجميين العرب على ماهيته ووضع تعريفٍ جامعٍ مانعٍ له، وقد تأخرت العربية كثيرًا في التأسيس لمعجمها التاريخي؛ لكثرة التنظير حول هذه القضية من جهة، ولتأخر أبنائها في اللحاق بركب التقدم التقني والحاسوبي من جهةٍ أخرى. وقد وُجِدَت بعض المحاولات في العربية في القرن الماضي لصناعة معجم تاريخي، لكن ما يجمع بينها جميعًا هو أنّها تفتقر إلى الأسس المعتمدة في بناء المعجمات التاريخيّة، وأهمُّها بناء المدوّنات النّصِّيّة. ولم يُكتب النجاح إلا لمحاولتين أسفرتا عن "المعجم التاريخي للغة العربية" برعاية اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية وحاكم إمارة الشارقة، و"معجم الدوحة التاريخي للغة العربية" برعاية قطرية.

- **الكلمات المفتاحية:** المعجم التاريخي؛ معجم الدوحة؛ معجم اتحاد المجامع العربية؛ الموازنة.

## مقدمة:

يتناول هذا البحث بالوصف والتحليل المعجمين التاريخيين اللذين بدأ إنجاز بعض مراحلهما مؤخرًا -وما زال العمل فيهما مستمرًا- للتأريخ لألفاظ اللغة العربية، مع الموازنة بينهما في المحتوى والمنهج. ويتبع البحث في سبيل هذه الموازنة المنهج الوصفي مستعينًا بقواعد وأسس الصناعة المعجمية الحديثة.

وتتلخص أهداف هذه الدراسة الموازنة في الوقوف على مزايا المعجمين والإشارة إلى النقاط التي يمكن أن تُستَدرَك فيما هو قادم من تحديثات عليهما، وما يستجد من مشروعات في هذا المجال.

ويتكون هذا البحث -بعد المقدمة- من توطئة نظرية تتناول حدود موضوع الدراسة، وهو المعجم التاريخي، وتعريفاته، وأهم المحاولات العالمية والعربية لصناعة مثل هذا المعجم، انتهاءً بوضع مراحل من المعجمين محل الدراسة. يتلو ذلك الجانب النقدي من البحث؛ حيث الموازنة بين المعجمين من أوجه متعددة، منها: الهدف من وضع المعجم، والمصادر التي اعتمدها في جمع مادته، وكيفية اختياره لوحداته المعجمية، ومعالجة هذه الوحدات، وأخيرًا كيفية ترتيبه خارجيًا وداخليًا. وينتهي البحث بعرض أهم النتائج التي تُوُصلَ إليها.

## ■ توطئة:

لا يخفى على أي مهتم بقضايا العربية ومشكلاتها أهمية المعجم التاريخي العربي وما يرتبط بصناعته من تعقيدات وتفريعات جعلت خروجه للنور يتأخر إلى العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، في حين سبقته الكثير من لغات العالم بأشواط في هذا المجال.

وترتبط مشكلة صناعة المعجم التاريخي العربي ابتداءً -في نظر الباحث- بوقوف اللغويين والمعجميين العرب على ماهيته ووضع تعريفٍ جامعٍ مانعٍ له، فكلٌ منهم حَدَّهُ بمواصفاتٍ وشروط لا بد من توافرها وتحققها في أي معجم تاريخي ليصح إطلاق هذا المصطلح عليه، توسع بعضهم فيها واقتصر بعضهم الآخر؛ مما أدى في النهاية إلى تضارب الأهداف والمقترحات والخطط التي اعتمدتها المجامع العربية المختلفة لصناعة هذا النوع من المعجمات. فالأستاذ إسماعيل مظهر يعده بمثابة "ديوان شامل للغة، يجمع إلى مفرداتها أساليب الاستعمال فيها، والمعاني التي تنقلت فيها المفردات على مر السنين وتتالي الأجيال، من المعنى الحقيقي إلى المجازي، وضروب ما أصاب المجاز من تحوير في المعنى والاستعمال"[(١)]، ويضيف د. عبد الله العلايلي جانب البحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية، مقيدة بالعصور، مع ترتيبها ترتيبًا تاريخيًا بحسب ظهور الصيغ[(٢)].

ومع إشارة د. عبد المنعم عبد الله إلى أهمية رصد مظهر تطور الكلمة في هذا النوع من المعجمات قدر الإمكان[(٣)]، يتحدث د. فيدير كورينطي عن المصادر التي ينبغي أن تُستقى منها مادة هذا المعجم، والتي تجمع بين ذكر أصول ألفاظ اللغة والإدلاء بالشواهد المؤرخة لاستعمالها الأدبي والحواري[(٤)]، ما يقودنا إلى منهجية هذا النوع من المعجمات المعتمدة على المنهج الوصفي التاريخي؛ لأنه معني بتسجيل تاريخ الاستعمال ومكانه

(١) إسماعيل مظهر: اللغة العربية وحاجتها إلى معجم لغوي تاريخي، مجلة المجلة، إبريل ١٩٦٠، ص١٦.
(٢) عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، ط١، ١٩٤٥، ص٧٦ (منقول بتصرف).
(٣) عبد المنعم عبد الله: المعجم العربي التاريخي (مفهومه، وظيفته، محتواه)، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩، ص١٦٠ (منقول بتصرف).
(٤) فيدير كورينطي: دور العامية والساميات في المعجم التاريخي، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، ص٢٣٩-٢٤٠.

كما كان دون توجيه أو تقييم[١]، وهو ما يؤكد عليه د. شوقي ضيف عندما يفتح باب الاستشهاد على مصراعيه متجاوزًا عصر الاحتجاج الذي تقيد به المعجميون القدماء معيارًا لاعتماد الألفاظ في معجماتهم[٢]، بل إن الأستاذ أحمد شفيق الخطيب يتسع بالمفهوم ليشمل بعض الألفاظ العامية ذائعة الانتشار -بغض النظر عن مدى إمكانية قياس هذا الانتشار[٣].

وإذا كان بعض اللغويين والباحثين قد التفتوا إلى تاريخ الكلمة العربية وماضيها، فإن البعض الآخر يضيف عامل المستقبل إلى المعادلة، فينبغي للمعجم التاريخي أن يكون "حاويًا لمسيرة اللغة عبر رحلتها الطويلة منذ بداية تاريخها المعروف والمسجل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا يعني أن العمل فيه سيبقى متواصلًا، وأن لحظة القول بالانتهاء من إعداده تعني بداية لتسجيل إضافات جديدة في اللغة"[٤] -وهو ما وضعته لجنة معجم اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية التاريخي في الاعتبار كما سنرى بعدُ.

وقد لخص د. علي القاسمي في تعريفه كل ذلك باشتراطه توثيق المعجم لكل لفظة من حيث:

١. شكلها: أي طريقة كتابتها والتنوعات الشكلية التي قد تختلف بين إقليم عربي وآخر في ذلك، كما في كلمات "مائة/ مئة"، و"أبانوس/ أبنوس"، و"رحمن/ رحمان"... إلخ.
٢. معناها: ويشمل تعريفاتها المختلفة التي تتطور دلاليًا عبر الزمن.
٣. استعمالاتها: وتشمل المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية التي تتعلق باللفظة، بالإضافة إلى تصنيفاتها من حيث أصالتها (عربية أو مولدة أو دخيلة) ومستوى استعمالها (رسمية أو من لغة المثقفين أو مبتذلة)... إلخ[٥].

وبينما انشغل المعجميون العرب بالتنظير للمعجم التاريخي والبحث في ماهيته وحدوده وكيفية صناعته -كما مر، قطعت الأمم الأخرى أشواطًا واسعة في النهوض بلغاتها وصناعة معجماتها التاريخية[٦].

أما العربية التي تضرب بجذورها عبر الزمن وتسبق جل هذه اللغات في اعتنائها بتوثيق ألفاظها، فقد تأخرت كثيرًا في التأسيس لمعجمها التاريخي؛ لكثرة التنظير حول هذه القضية -كما فصلت الدراسة- من جهة، ولتأخر أبنائها في اللحاق بركب التقدم التقني والحاسوبي -الذي كان عاملًا مهمًا في التسريع من عملية جمع البيانات

---

[١] أحمد محمد قدور: تراث لحن العامة مصدرًا من مصادر المعجم التاريخي، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، ص٢٦٥ (منقول بتصرف).

[٢] شوقي ضيف: صعوبات الاستشهاد في المعجم العربي التاريخي، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، ص٤١٥ (منقول بتصرف).

[٣] أحمد شفيق الخطيب: المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع١٠٩، مايو ٢٠٠٧، ص١٠٧.

[٤] صادق عبد الله أبو سليمان: المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ع١٠٩، مايو ٢٠٠٧، ص١٢٢.

[٥] علي القاسمي: الشواهد في المعجم التاريخي: مجلة مجمع اللغة العربية، ع١٠٩، مايو ٢٠٠٧، ص٦٥-٦٦ (منقول بتصرف).

[٦] نذكر من تلك الجهود معجم أكسفورد للغة الإنجليزية الذي يغطي مفرداتها بشكل كامل مؤرخة من سنة ١١٥٠ حتى صدور طبعة ١٩٧١، والمعجم التاريخي للغة الفرنسية الذي ظهر عام ١٩٩٢. انظر لمزيد من التفصيل حول معجم أكسفورد والمعجمات الأوربية الأخرى: داود حلمي السيد: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٨، ص٨٥. وأحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨، ص٥٩. وانظر: جامعة أكسفورد: الموقع الرسمي: Oxford English dictionary: تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/١٢: www.OED.com

وإنشاء المدونات- من جهةٍ أخرى. ولا ينفي هذا وجود بعض المحاولات عبر القرن الماضي للدخول في هذا المجال، بل إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة عندما أنشئ كان من أهدافه الرئيسة وضع معجم تاريخي للغة العربية[١]. لكن يجمع بين تلك المحاولات المعجمية -كما تبينت الدراسة- أنّ موادّها هي تجميع من المعجمات العربيّة القديمة والحديثة، ولم تعتمد على مدوّنة نصّيّة -يدويّة أو إلكترونيّة- متوازنة من حيث المكان والزمان والمجال العلميّ، كما لم تهتم بتأريخ شواهدها -فضلًا عن اقتصار بعضها على فترات زمنية قديمة لا تتجاوزها في الاستشهاد.

ولقد برزت محاولتان مخلصتان في هذا المجال مؤخرًا تمخضتا عن إنتاج أول معجمين تاريخيين في اللغة العربية؛ فبعد تردُّد طويل، وافق اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة -الذي يضمُّ حاليًّا اثني عشر مجمعًا- على اقتراح تقدَّمت به مجامع بغداد ودمشق وعمّان سنة ١٩٩٨م بتبنّي مشروع إعداد المعجم اللغويّ التّاريخيّ، ثمَّ ألِّف لجنةً بدأت اجتماعاتها في سنة ٢٠٠٤م، ووضعت في السنتين التاليتين خُطَّةً للتنفيذ وتدريب العاملين. وفي ٢٠٠٦ خصَّص مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمرًا لموضوع "المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيّة"، وعقد اتّحاد المجامع ندوة حول الموضوع بإمارة الشّارقة في دولة الإمارات العربيّة، حضرها حاكم الشارقة الذي تبرّع بتكاليف المشروع برُمَّته. وقد بُني مقرٌّ للمشروع في القاهرة، وشُكِّلُ مجلسٌ علميّ شرع في اختيار المصادر الأساسيّة والثانويّة للمدوّنة، وبعد بحثٍ ودراسات وتحرٍّ أُنشئت المدوّنة اللغويّة المحوسبة التي تحتوي على أكثر من مليار كلمة تضمّ أمّات المصادر والمراجع اللغوية والعلميّة المتنوّعة، وتتمتّع بخصائص المعالجة الحاسوبيّة كافة وفق المعطيات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات. وانطلق العمل الفعلي في تحرير المادة المعجمية في غرة يناير سنة ٢٠٢٠ م وفق هذه الأسسِ الحاكمة، وفي عام ٢٠٢١ ظهرت ثمار هذا العمل بإصدار سبعة عشر جزءًا من المعجم شملت الحروف الخمسة الأولى من الألفبائية العربية (من الهمزة إلى الجيم)، وفي العام التالي أصدر مجمع اللغة العربية بالشارقة -تحت رعاية اتحاد المجامع- تسعة عشر جزءًا جديدًا من المعجم شملت حروف الحاء والخاء والدال والذال، وهي الأجزاء التي شملتها الدراسة حتى تاريخ كتابة هذا البحث في يوليو من العام ٢٠٢٣، وما زال العمل على باقي الأجزاء مستمرًا[٢].

---

[١] نذكر من هذه المحاولات ما قام به المستشرق الألماني أوجست فيشر (١٨٦٥ - ١٩٤٩م) متأثرًا بمعجم أكسفورد التاريخي قُبَيل الحرب العالمية الثانية، و"المعجم الكبير" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي صدر جزؤه الأول عام ١٩٧٠، ومعجم "المرجع" للشيخ عبد الله العلايلي (١٩١٤ - ١٩٩٦م) الصادر عام ١٩٦٣، والمشروع التونسيّ حول المعجم التاريخي بمبادرة من كليّة الآداب بتونس الذي بدأ العمل فيه بتمويل من الحكومة التونسيّة في ١٩٩٠م، إضافةً إلى الجهود التي بُذلت في العربيّة لتأليف معجمات تاريخيّة لمصطلحات العلوم والفنون. انظر لمزيد من التفصيل: مجمع اللغة العربية: المعجم اللغوي التاريخي، ط١، ١٩٦٧، مقدمة الكتاب بقلم إبراهيم مدكور. وأحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨، ص٢٧٤ (منقول بتصرف). ومحمد رشاد الحمزاوي: المعجم التاريخي العربي: قضاياه وطرق إنجازه، مجلة مجمع اللغة العربية، ع١٠٩، مايو ٢٠٠٧، ص٨٥ (منقول بتصرف).

[٢] جدير بالذكر أن اتحاد المجامع قد أصدر أجزاءً جديدة شملت حروف الذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد في أكتوبر من العام نفسه: الموقع الرسمي لمجمع اللغة العربية بالشارقة: سلطان القاسمي يصدر ١٩ مجلدًا جديدًا من المعجم التاريخي للغة العربية، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٣:
https://www.alashj.ae/%d8%b3%d9%84%d8%b7%d8%a7%d9%86-

وأمّا المشروع الآخر فهو مشروع "معجم الدوحة التاريخي للغة العربية"، الذي انطلق في ٢٥ مايو ٢٠١٣ في الجلسة الأولى لـ "المجلس العلمي" للمعجم (يضم حوالي ٣٠٠ عالم لغوي ومعجمي وحاسوبي) في الدوحة، وكانت الجلسة برئاسة عزمي بشارة، لتنتقل الرئاسة بعدها إلى رمزي بعلبكي. وأطلقت الجلسة صفحة إلكترونية للمعجم في "مؤتمر إطلاق البوابة الإلكترونية للمعجم" في ١١ ديسمبر ٢٠١٨، إنجازًا للمرحلة الأولى منه، بحشد زهاء مئة ألف مدخل معجمي تتناول النصوص الموثقة منذ أقدم نص عربي حتى عام ٢٠٠ للهجرة، وما طرأ عليها من تغيرات في مبانيها ومعانيها (على أن تليها -كما تخطط اللجنة- مراحل أخرى[١]. هذا؛ وقد أعلن المركز العربي للأبحاث عن الانتهاء من المرحلة الثانية من المعجم في مطلع هذا العام، (من العام ٢٠١ وحتى ٥٠٠ ه)، وبهذا اكتمل نشر عشرة قرون من تاريخ الكلمة العربية في معجم الدوحة، مُتِمّا بذلك المرحلة الثانية، بحصيلة من المداخل المعجمية تبلغ زهاء مائتي ألف مدخل معجمي[٢].

وهذا البحث هو محاولة للموازنة بين المعجمين لإبراز مزايا كلٍ منهما، والإشارة إلى ما يمكن استدراكه من نقاط فيما هو قادم من تحديثات عليهما، ويمكن عقد تلك الموازنة من خلال المتغيرات الآتية: هدف كل معجم والفئة المستهدفة منه، والفترة الزمنية التي يغطيها، والمنهج المتبع في اختيار وحداته المعجمية، وعدد الألفاظ والمصطلحات التي يغطيها، والمصادر التي اعتمد عليها في ذلك، ومعالجة هذه الوحدات المعجمية من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاستعمالية، والدقة والاستيعابية في شرح معانيه، والنظام الهيكلي الذي يتبعه في ترتيبه وتنظيم المعلومات في كل وحدة.

## أولًا: هدف المعجم والفئة المستهدفة منه:

بما أن المعجمين محل الدراسة من النوع نفسه -المعجمات التاريخية، فهما يتفقان ابتداءً في هدفهما العام، وهو التأريخ لألفاظ اللغة العربية كافة عبر الزمن، وإن اختلفت الأهداف الفرعية -نسبيًا- لكل معجم على حدة؛ ف"معجم الدوحة التاريخي" يطمح بإنجازه إلى إعادة قراءة اللفظ العربي التراثي في سياقه دون تحريف أو تأويل، وإلى الاستفادة منه في إقامة مشاريع أخرى تبحث في التطور الدلالي لألفاظ العربية، بالإضافة إلى استخلاص معجمات أخرى منه في المصطلحات حسب العلوم والمعارف والفنون، ومعاجم الأبنية واللّغات،

%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%b3%d9%85%d9%8a-
%d9%8a%d8%b7%d9%84%d9%82-19-%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%af%d8%a7%d9%8b-
/%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af%d8%a7%d9%8b-%d9%85%d9%86-%d8%a7

[١] المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: المعاجم التاريخية- مقارنات ومقاربات، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٥/١٦:
https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/historical-dictionaries-comparisons-and-approaches.aspx

[٢] المرجع السابق: بيان: المركز العربي للأبحاث يعلن عن الانتهاء من المرحلة الثانية في عمل معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات على الشابكة، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/١/١:
https://www.dohainstitute.org/ar/News/Pages/acrps-announces-completion-of-phase-two-of-the-doha-historical-dictionary-of-arabic.aspx

ومعاجم المعاني وغيرها. ويبدو جليًا من هذا الهدف الذي عبر عنه المعجم في مقدمته أنه يستهدف -بالإضافة إلى جمهور القراء العرب- الباحثين اللغويين المتخصصين والمعجميين أكثر من غيرهم[١].

أما "معجم اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية التاريخي" فقد ركز في أهدافه بشكل أكبر على "تنمية اللغة وتوسيعها بالخروج على عصور الاحتجاج الموروثة والاستشهاد بالصحيح في كل العصور، وتحرير العلاقة بين العربية وبقية اللغات السامية منتهيا إلى أن اللغاتِ الساميةَ ما هي إلا لهجاتٌ تحدرت من اللغة العربية الأم... وفتح آفاق جديدة في الدراسات اللغوية"[٢]، مستهدفًا أبناء العربية جميعًا الذين لطالما طمحوا إلى إنجاز هذا المشروع القومي العظيم[٣].

## ثانيًا: جمع المادة وتحديد المصادر:

اعتمدت المعجمات الغربية الحديثة -كمعجم أكسفورد وغيره- على منهاجٍ دقيق، يقوم على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على النصوص الواقعية المكتوبة والمنطوقة، وعلى تكوين ملفات اقتباس محوسبة مأخوذة من مصادر كتابية هائلة، وبعض المصادر المنطوقة، هذه القاعدة تكون ما يسمى بالمدونة اللغوية التي تمثل الأساس الذي يستقي منه المعجم وحداته وتعريفاته وشواهده. وهو النهج نفسه الذي اتبعه المعجمان محل الدراسة، بخاصة أنهما يسعيان إلى رصد تاريخ اللغة العربية بالكامل عبر عصورها المختلفة، وهو ما افتقرت إليه المحاولات العربية السابقة -كما مر.

ويعتمد اختيار المصادر المكوِّنة لهذه المدونة على عدة عوامل ترتبط بطبيعة المعجم المقترح والفئة الموجه إليها؛ وعليه فإن الخطوة الأولى لبناء المدونة اللغوية الدقيقة هي تحديد الفئة التي تعبر عنها هذه المدونة بدقة، حتى يتسنى للقائمين عليها جمع المصادر التي تتلاءم وهذه الفئة[٤]. وطبيعة المعجمين -بوصفهما من المعجمات التاريخية- تحتم عليهما في بناء تلك المدونة تتبع اللفظة العربية في كل ما يمكن الحصول عليه من نصوص عربية قديمة وحديثة؛ وعليه فمن المفترض بهما اتباع الوسيلة الأولى من وسائل إعداد المدونة اللغوية، وهي أسلوب الحصر الشامل Comprehensive Inventory Method[٥]، غير أن "معجم الدوحة" -كما أشارت مقدمته- لجأ إلى هذا الأسلوب فقط في مدونة المرحلة الأولى (حتى عام ٢٠٠هـ)، واعتمدت مدونة المراحل التالية على أسلوب الانتقاء؛ لتعذّر الإحاطةُ بكلِّ ما أُنجِز في العربيّة في تاريخها الطويل.

---

(١) المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: الموقع الرسمي، مقدمة المعجم، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٠: https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(٢) مأمون وجيه: عن المعجم: مقدمة المدير العلمي، المعجم التاريخي للغة العربية- الشارقة- الاتحاد: الموقع الرسمي، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٥: https://www.almojam.org/page-2-4

(٣) محمد صافي المستغانمي: مقدمة المدير التنفيذي، المصدر السابق، تاريخ النشر: ٢٠٢١/٧/٢٥: https://www.almojam.org/page-2-5

(٤) المعتز بالله السعيد: نحو معجم للغة العربية للناطقين بغيرها: معالجة حاسوبية إحصائية، مجلة التواصل اللساني، ٢٠١٨، ص١٧ (منقول بتصرف).

(٥) وتصلح هذه الوسيلة عند بناء المدونات اللغوية للمعجمات ذات المدى الزمني أو الجغرافي المحدود.

١. مدونة المرحلة الأولى (الشمولية): وحُصِرت مصادرها في اثنين وسبعين وسبعمئة (٧٧٢) عنوان تشتمل على النصوص والنقوش -كما ذكرت مقدمة المعجم. فاعتمدت على النصوص الأصلية المطبوعة دون غيرها، واستُبعدت المخطوطة أيًّ كانت أهمّيتها؛ لكثرتها -كما فسرت مقدمة المعجم- وصعوبة حصرها، وحاجتها إلى التحقيق والنشر كي تُعتمد ضمن مصادر المعجم. أمّا كتب الاختيارات الشعريّة فكان المعتبرُ فيها هو النّظر إلى النّصوص الأصليّة المضمَّنة فيها، وعصورِ أصحابه من الشعراء، لا إلى عصور صانعيها وجامعيها ومُحقّقيها المتأخّرين. وكانت النّقوش مصدرًا معجميًّا مهمًّا يرفد المعجم بمادّة غزيرة تُسهم في جلاء الأصول التاريخيّة لكثير من المفردات، ويزيد من أهمّيّتها أنّ كثيرًا من موادّها لم يَشقَّ طريقه إلى المعجمات العربيّة. وقد تضمّنت القائمة النّهائيّة لها في "معجم الدوحة" -كما أشار محرروه- قرابة سبعين عنوانًا تقع في صنفين كبيرين: أوّلهما النّقوش العربيّة الشماليّة العتيقة[١]، وثانيهما النّقوش العربيّة القديمة[٢].

٢. مدوَّنة المرحلة الثانية (ما بعد القرن الثاني للهجرة): وهي قسمان: مدوَّنة تنتهي بسنة ٥٠٠هـ، وأخرى ممتدَّة حتى العصر الحاضر. وليس في هذه المدوَّنة بقسميها ما في سابقتها من اضطراب في تحديد نصوصها، وفي تأريخها، وفي نسبة النصوص إلى أصحابها.

ويعتمد معجم الدوحة على هذه المدوَّنة في تعيين مداخله، وفي شرح دلالاتها، ولم يلتفت للمعجمات العربية -قديمها وحديثها- كما فعل "معجم اتحاد المجامع" إلا بما فيها من شواهد ونصوص منسوبةٍ إلى أصحابها -كما تبينت الدراسة، كما يعتني عنايةً خاصة بمعجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي؛ كونه لم يهمل اللهجات العربية إهمالًا تامًا كسائر المعجمات العربية (المعيارية) الأخرى.

وعلى الرغم من قيامها على اللغة العربيّة الفصيحة، فإنّ هذه المدونة -تذكر مقدمة المعجم- ليست اصطفائيّة تستبعد ما لا يُعدُّ فصيحًا في نصوصها، ولهذا فهي تسجّلُ المستويات اللغويّة على اختلافها، والبدائل اللهجيّة التي تعثر عليها، ولا تفضّل عربيّة منطقة على عربيّة منطقة أخرى، ولا تستبعد ما لا تُسجّلُه المعجمات إنْ كان الاستعمال قد ورَدَ به، وفي المدوَّنة شاهدٌ عليه. وهو خلاف المنهج الذي اتبعه "معجم اتحاد المجامع" في مدونته؛ إذ اقتصر فيها على العربية الفصحى المشتركة بين الأقطار والأزمان جميعها. ويبرر واضعوا المعجم ذلك باتساع دائرة هذه اللهجات وتنوعها، وعدم رصدها رصدا علميا، وندرة أطالسها اللغوية، وعدم اكتمالها؛ ولذا استبعدها المعجم في هذه المرحلة، مستثنيا من ذلك عامية التراث.

[١] ويعود تاريخ معظم هذه النقوش إلى الألف الأوَّل قبل الميلاد حتى القرن الرّابع الميلاديّ تقريبًا.

[٢] ويُطلق هذا الاسم على مجموعة من النّقوش العائدة إلى فترة ما قبل الإسلام، وهي من أرومة اللغات الساميّة، وتحديدًا من اللّغات العربيّة الشماليّة الّتي تندرج في إطارها العربيّة القديمة والكلاسيكيّة والوسيطة، علاوةً على اللّهجات المحكيّة القديمة والمعاصرة.

وتتلخص مصادر مدوَّنة "معجم الدوحة" في القرآن الكريم[١]، والحديث النبوي الشريف[٢]، والنثر[٣]، والشعر[٤]، والمصادر الشفوية[٥]، والنصوص المحققة وطبعات المصادر[٦].

أما مدونة "معجم اتحاد المجامع" فقد تكفل بإعدادها مجمع الشارقة، وتتضمن -وفق مقدمة المعجم- كل كلمة وردت في مدونة الكلم العربي في كل العصور، سواء قل استعمال الكلمة أم كثر، شذَّ أم هُجِرَ. وتستمد ذخيرتها اللغوية من نوعين من المصادر:

أ. مصادر أساسية أو أولية: وتشمل النقوش، والشعر، وكلام العرب، والقرآن، والحديث، وكتب الأدب القديم والحديث، والتاريخ، والفقه، والفلسفة، والعلوم، والتراجم، والأمثال، والصحافة، والرواية، والكتب التعليمية... إلخ.
ب. مصادر ثانوية: وتشمل المعجمات القديمة والحديثة، ومعجمات المصطلحات العلمية، والموسوعات... إلخ.

غير أن مقدمة المعجم لم توضح نسب تمثيل كل نوع من هذه المصادر، مع إتاحة البحث في تبويب "مصادر المدونة" عن أي كتاب أو مصدر متضمن داخل المدونة لمن أراد[٧].

وأخيرًا، فإن المعجمين يحرصان على توثيق كل شاهد من مصدره تحت أية مادة؛ حيث يقوم "معجم الدوحة" بنسبة كلِّ شاهد إلى مستعمله، غير أنَّ نسبة بعض الشواهد إلى أصحابها بذكر أسمائهم لا تخلو من إشكال؛ ولذلك فقد يسجل في خانة "اسم المستعمِل": قرآن كريم، حديث نبوي، مثل، منسوب إلى، من رواية، من شواهد... إلخ، مع التوثيق الكامل لبيانات مصدره، جاء في استشهاده على معنى "المُتَرَّب": "قَالَ يَصِفُ حَرْبًا جَرَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ وَبَنِي نَصْرٍ:

---

[١] وقراءاته -مع اختلافها- كلُّها حُجَّة، وقد اقتصر المعجم على القراءات المُعتدّ بها عند أهل الفنّ (الأربعة عشرة).

[٢] وهو مصدرٌ شفويٌّ لم يُدوَّن أكثره إلّا في مرحلة متأخّرة، وقد اقتُصِر فيه على كتب الحديث العشرة المعروفة.

[٣] ويضمّ المصنّفات النثريّة التي ثبتت نسبتها إلى أصحابها، والوثائق المستخلصة من الكتب والمُصنَّفات الّتي تجمع الأدبيّات النثريّة، وما رُوي من خُطب العرب، وما تواترَ من المحكيّات والحوارات في كتب الأدب والتّأريخ، والرَّسائل المكتوبة والرُّدود عليها، والمعاهدات والمواثيق، وتوقيعات الخُلفاء والأمراء والوُلاة، والوصايا ومأثورات الحِكَم، والأمثال التي جرت على ألسنة العرب وانتشرَت بينهم خلالَ الحِقبة الزمنيّة التي يؤرِّخ لها المعجم.

[٤] ويضمُّ دواوين الشعر المفردة وشروحها، ودواوين القبائل الحاوية لأشعار الهُذَليّينَ والكلبيّين والهَمدانيّين وغيرِهم؛ فضلًا عن جوامع الشعر والجمهرات وكتب الحماسة، وكتب الأدب المعنيَّة بجمع الشعر العربيّ وروايته، ومعجمات الشعراء المُميّزة لأشعارهم.

[٥] وتبنى فيها "معجم الدوحة التاريخي" موقفًا وسطًا يرى في الشعر الجاهليّ حقيقةً تاريخيّة لا شكّ في وجودها، لكنْ ينبغي للباحث ألاّ يُسلّمَ تسليمًا تامًّا بصحّة رصيدٍ غير قليلٍ ممّا وصل إلينا؛ ولذلك قام باستبعاد كلّ مصدر يتطرّق إليه الشكّ، أو تحتمل نسبته أو تأريخه قدْرًا من الارتياب.

[٦] ومع تعددها وتفاضلها، فقد وضع المعجم معايير لتخير الأفضل منها واعتماده في مدونته، منها كون المحقِّق من كبار المحقِّقين أو من أولي العلم المشهود لهم بالدّراية والتّجويد والإتقان في هذا الباب، وصدورها عن مؤسّسات علميّة مرموقة تخضع مطبوعاتها للتّحكيم العلميّ، وتنوُّع النُسَخ التي اعتمد التحقيقُ عليها وقِدَمُها وتدقيق ناسخِها، وتأخُّرها واشتمالها على ما لم تحظَ به سابقاتها سعةً وتحقيقًا.

[٧] مجمع اللغة العربية بالشارقة: مصادر المدونة، المعجم التاريخي للغة العربية- الشارقة- الاتحاد: الموقع الرسمي، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٦: https://www.almojam.org/book-titles

وَكَانَتْ جُعَيْلٌ يَوْمَ غَمْرٍ وَرَاكَةٍ أُسُودَ الغَضَى غَادَرْنَ لَحْمًا مُتَرَّبَا

ربيعة بن سفيان المُحَبِّر الثَّقَفيّ

البيان والتّبيين: الجاحظ (ت، ٢٥٥هـ)، بتحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، القاهرة، ط٧، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م). ١٢٨/١"[١].

أما "معجم اتحاد المجامع" فيضع الشاهد مسبوقًا برمز العصر فاسم قائله، فالتاريخ الدقيق للنص، ولا ينص على سَبْعِيَّةِ القراءة أو عَشْرِيَّتِها في الاستشهاد بالقراءات القرآنية، ويتساوى في ذلك القراءة الشاذة في الاستشهاد وفي آلية الإثبات، مع تحديد صاحب القراءة المستشهد بها، وتُعالَجُ نصوص الحديث النبوي بنسبتها إلى قائلها الحقيقي[٢]. جاء في الاستشهاد من العصر الإسلامي على معنى "التراب": "قال الأَعْشى الكَبيرُ (ت: ٧هـ=٦٢٨م) يَصِفُ حَرَّ الشَّمْسِ:

حَتّى إذا ما أُوقِدَتْ***فالجَمْرُ مِثْلُ تُرابِها

الصبح المنير في أشعار أبي بصير. دار ابن قتيبة، ص: ١٧٨.

في القُرْآنِ الكَرِيمِ (١١ه=٦٣٢م) قال اللهُ ﷻ:

﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا٤٠﴾ (النبأ: ٤٠)

وقال النَّبِيُّ ﷺ (ت: ١١ه=٦٣٢م):

«إنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجاهِلِيَّةِ وفَخْرَها بِالآباءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وفاجِرٌ شَقِيٌّ، النّاسُ بَنو آدَمَ وآدَمُ مِنْ تُرابٍ».

مسند أحمد. تح: الأرنؤوط، ج: ١٦ ص: ٤٥٦"[٣].

وبتتبع الدراسة -من خلال عينة عشوائية- لمصادر المعجمين وتوثيقها، اتضح للباحث دقة معلوماتها تماشيًا مع اعتمادها على مدونات إلكترونية يندر معها أخطاء النقل التقليدي بالطرق القديمة، وإن كان الباحث لا يستبعد وجود أخطاء بمزيد من التحري الدقيق.

(١) المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية: مادة "ت ر ب"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.
(٢) فإذا رُفِعَ الحديث إلى النبي ﷺ وأسند القول إليه يكون القائل هو النبي محمد ﷺ، وإذا كان الحديث موقوفًا على الصحابي فهو من كلام الصحابي لا من كلام النبي ﷺ، وإذا كان الحديث مقطوعًا فهو من كلام التابعي أو من دونه لا من كلام النبي ﷺ.
(٣) اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ت ر ب"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

## ثالثًا: اختيار الوحدات المعجمية:

نظرًا لطبيعة المعجمين التاريخية، يُفترَض بهما إيراد كل لفظة وردت في مدونتيهما دون استبعاد أو انتقاء، لكنهما في النهاية سيُخضِعان هذه المدونات لمجموعة من المعايير الحاكمة التي ترصدها الدراسة فيما يلي:

١. حجم المعجم: يتحدد حجم المعجم المطلوب عن طريق إعطاء حصة محددة لكل حرف هجائي حتى يمكن عمل توازن في المادة في أثناء الجمع والاختيار. والمعجمان محل الدراسة -وبخاصة "معجم الدوحة"- لا يحتاجان إلى هذا الإحصاء التقديري؛ إذ لا يهتم القائمون عليهما بحجم المعجم لتأسيسهما ابتداءً بصورة محوسبة على شبكة الإنترنت -وإن كان "معجم اتحاد المجامع" يتوفر أيضًا بالشكل الورقي التقليدي، وقد صدر منه سبعة وستون جزءًا حتى الآن.

٢. المدى الزمني والمكاني الذي يغطيه المعجم: إذ تزداد الوحدات المعجمية المتضمنة في كل معجم باتساع مداه الزماني والمساحة الجغرافية التي يغطيها، ومع افتراض تغطية المعجمين لمدى زمني يمتد من عصور ما قبل الإسلام وإلى العصر الحديث، فإن كلًا منهما قد اتبع منهجًا مختلفًا في التعبير عن هذا المدى الزمني الواسع من ناحية، وفي رقعة اللغة التي ينتقيها من ناحيةٍ أخرى. وقد سبقت الإشارة إلى أن "معجم الدوحة" قسم عمله إلى مراحل زمنية، تغطي كل مرحلة منها الوحدات المعجمية كافة التي تتضمنها مدونة تلك المرحلة، وامتدت أولاها من أقدم نص عربي وصل إلينا حتى عام ٢٠٠هـ، وأما الثانية فامتدت من ٢٠١ حتى ٥٠٠هـ، وأما باقي المراحل التي تغطي من ٥٠١هـ حتى العصر الحديث فلم يسجل منها شيء في المعجم حتى تاريخ كتابة البحث؛ وعليه فإن كل المداخل -ودلالاتها- التي تنتمي إلى هذا المدى الزمني غير مدرجة في هذا المعجم حتى هذه اللحظة. لكنه في المقابل -كما رصد الباحث- يغطي جغرافيًا لغات العرب ولهجاتها؛ فلا يقتصرُ على لهجةٍ واحدةٍ دون غيرها، ولا يمارس الانتقاء الذي لجأ إليه "معجم اتحاد المجامع" عندما اقتصر على العربية الفصحى المشتركة بين جميع الأقطار والأزمان -كما أكد واضعوه. ورغم ذلك، فإن ما يتفوق فيه "معجم اتحاد المجامع" -في نظر الباحث- هو شموله للمراحل الزمنية كافة، منذ عصور ما قبل الإسلام (ق س) وحتى العصر الحديث (ح) الممتد حتى عام صدور المعجم، لكنه على خلاف "معجم الدوحة" لم يغطِ حروف الهجاء كافة، وإنما تصدر أجزاؤه بالتتابع، وقد شملت حتى تاريخ كتابة البحث الحروف التسعة الأولى من الألفبائية العربية (من الهمزة حتى الذال).

٣. الموسوعية: حيث تفرض طبيعة المعجم وأهدافه طبيعة المعلومات المقدمة تحت كل مدخل، بل واختيار المدخل ذاته طبقًا لموقف واضعيه من المداخل الموسوعية، كان المعجمان محل الدراسة على طرفي نقيض فيما يتعلق بالمداخل ذات الطابع الموسوعي؛ فقد تحفظ "معجم الدوحة" كثيرًا في الجانب الموسوعي -مداخل ومعلومات، ونَصَّ صراحةً على استبعاد هذا النوع من المداخل، فأخرج منه "كلُّ المعلومات الّتي لا تتعلق تعلقًا مباشرًا بتاريخ الألفاظ ودلالاتها"[1]. وعليه؛ فقد عُنِيَ بتحرير الأعلام الّتي اكتَسَبَت دلالة مفهوميَّة تتجاوزُ الدّلالة على الشّخص أو المكان، مثل أسماء الله الحسنى، والأيّام والشّهور، والكواكب والنّجوم، والكتب المقدّسة، والأصنام،

[1] المركز العربي للأبحاث: مدخل: مفاهيم أساسية، معجم الدوحة: الموقع الرسمي، تاريخ النشر: ٢٠٢١/٣/١٧: https://www.dohadictionary.org/standard-guide

والمعبودات. ولم يُعنَ بالأعلام (أسماء الأشخاص والمواضع)، وإنّما يقتصر على الأفعال المُشتَقّة منها، مثل: أَتْهَمَ: أتى تِهامة، وتِهامة...، تيامَنَ: أخذَ ناحيةَ اليَمنِ، واليمن. وأما أسماء سور القرآن الكريم فيعاملها معاملةَ الأعلام، فلا تُبنى لها -عنده- جُذاذات.

أما "معجم اتحاد المجامع" فتتسع مداخله لتشمل الأعلام التي لها دلالات ومفاهيم خاصة، ومن ذلك: أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته، وأسماء الملائكة، وأسماء الأنبياء -عليهم السلام، وأسماء الأديان والملل والنحل، والأعلام المؤثرة في التاريخ العربي؛ كأسماء الخلفاء وأئمة المذاهب الدينية والفلسفية والمدارس العلمية ورموز الإبداع الشعري والنثري، وأسماء الشهور، ونحو ذلك، على أن يُؤَرَّخَ للعلم في بطاقة واحدة. ومعظم هذه المداخل المتعلقة بسور القرآن وأسماء الملائكة والأعلام لا تجدها مطلقًا في معجم الدوحة.

ويمتد هذا التوسع في "معجم اتحاد المجامع" إلى كلماته الوظيفية، فتَنْدَرِجُ حَرُوف المباني عنده تحت الكلمات الوظيفية؛ فيُصَدّر كلُّ حَرْفٍ بتعريفٍ له قبل عرض مواده المعجميّة، ويأتي تعريفه متضمنا ترتيبه في قائمة الحروف وتوصيف مخرجه وصفاته من حيث الجهر والهمس، الرخاوة والشدة، الترقيق والتفخيم، والإشارة إلى قيمته في حساب الجُمَّل، وحصر ما يمثله الحرف من معانٍ- إن كان من حروف المعاني- مع التمثل عليها. جاء في تصدير باب التاء: "(ت)

* التّاءُ: الحَرْفُ الثالِثُ مِنِ حُروفِ الهِجاءِ، وهُو حَرْفٌ أَسْنانِيٌّ لثَويٌّ ساكنٌ (صامت) انْفِجارِيٌّ (شديد) مُرقَّقٌ. وقيمتُه في حساب الجُمَّل ٤٠٠. ويُقلَبُ طاءً في صيغة "افتعل" التي فاؤها: "ص"أو "ض" أو "ط" أو "ظ"... والتّاءُ من حُروف الزيادة تُزادُ لمعانٍ: ١- التَّفْريقُ بين المذكَّر والمؤنث: (أ) تلحقُ آخر الصفاتِ في اسم الفاعل، كعالم وعالمة. واسم المفعول، كمنصور ومنصورة..."[١]، وقد جاء فيها المعجم بأكثر من خمسة عشر وظيفة.

ويُلاحظ هنا مدى الموسوعية في عرض المادة، على عكس ما يفعله "معجم الدوحة" من الاقتصار الشديد والبعد عن الموسوعية، حتى إنه لم يضع مداخل مستقلة لكل حرف هجائي. فتُحرّر أسماء الحُروف عنده الّتي ترد في سياقات تدلُّ على أنّها أضحت ذات معنًى تامّ، مثل (الألِف، الثّاء، النون) بوصفها أسماءً، وتُوضَع في جذورها ومداخلها المُناسبة، وهي بهذا المعنى ليست ضمن الأدوات، تجد الهمزة -على سبيل المثال- في مادة (ه م ز) لا في صدر باب الهمزة: " الهَمْزَةُ: صَوْتٌ شَدِيدٌ مَجْهُورٌ، يَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الحَلْقِ. [الأصوات]"[٢]، فقد وردت هنا بوصفها مصطلحًا صوتيًا.

٤. <u>وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات متعددة المعاني:</u> وقد حسم "معجم الدوحة التاريخي" هذا الأمر برمته باعتماده -ولأول مرة- الترتيب التاريخي للمعاني المتعددة للمدخل الواحد، بل إنه رتب -كما سيأتي في مسألة ترتيب مداخل المعجم- مداخله تحت الجذر الواحد ترتيبًا زمنيًا لا تصريفيًا كالمعهود في معجمات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تجد في مادة (أ ب ل)[٣]: "٢هـ=٦٢٣م: المُؤَبِّلُ: القَائِمُ عَلَى رِعْيَةِ الإِبِلِ.

---

[١] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: باب التاء، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٧.
[٢] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ه م ز"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٧.
[٣] المصدر السابق: مادة "أ ب ل"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٧.

ن٣٩٥هـ=١٠٠٥م: المُؤَبِّلُ: المُتَفَاخِرُ المُتَعَظِّمُ"، وهو لا يضع أي رمز للفصل بين هذه المعاني المتعددة على خلاف "معجم اتحاد المجامع" -كما سيأتي.

لكن عيب هذه الطريقة -وقد نبه واضعو المعجم إلى ذلك- أنَّ مستخدِم المعجم لا يعرِف تاريخ ظهور اللفظ، بل يبحث عنه؛ فلا يعرف إذن موضعَه. وعليه إذن أن يقرأَ المادّة بأكملِها للوصول إلى بُغيتِه، كما كان عليه الأمرُ في المعجمات العربيّة القديمة التي لا تسمحُ بمعرفة موقعِ اللفظِ في داخل المادّة[١].

أما "معجم اتحاد المجامع" فقد اتبع النهج نفسه الذي ارتضاه "المعجم الوسيط" و"المعجم الكبير" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في التعامل مع هذا النوع من الوحدات المعجمية، على أن يراعي في ترتيب المعاني استخدام الترقيم مع حرف الواو، وترتيب المعاني زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث، وذكر المعنى الحقيقي قبل المجازي، والأكثر شيوعًا قبل الأقل شيوعًا، والحسي قبل العقلي. وإذا حدث تعارض في مرجحات التقديم فالأولوية المطلقة للأقدمية التاريخية، ما لم يكن ذلك مخالفا للترتيب الصرفي للصيغ ومراعاة اللزوم والتعدي.

وإن كان المعجم قد نجح -وفق هذه المعايير المتعددة- في الفصل بين الصيغ الصرفية المختلفة للجذر الواحد وترتيبها ترتيبًا منطقيًا، فإن اضطرابًا واضحًا يرصده الباحث في سرد المعاني المتعددة للمدخل المعجمي الواحد لا يدري معه القارئ هل الترتيب زمني أو من الحسي إلى المعنوي أو من الحقيقي إلى المجازي، والأولى -في نظر الدراسة- أن تُتبع طريقة واحدة في الترتيب؛ إما زمنيًا كما فعل "معجم الدوحة"، وإما من الحقيقة إلى المجاز بشكل مطرد. جاء في مادة (أ ب ل) -على سبيل المثال[٢]: "١: أَبَلَ فعل

١-١ * أَبَلَ (بِفَتْحِ الْباءِ) فُلانٌ يَأْبُلُ (بِضَمِّ الْباءِ) أَبَالَةً وَإِبَالَةً: حَذَقَ مَصْلَحَةَ الإِبِلِ وَالشَّاءِ...

١-٢ والشَّجَرُ أُبُولًا: نَبَتَ فِي يَبِيسِهِ خُضْرَةٌ تَخْتَلِطُ بِهِ، فَتَسْمَنُ عَلَيْهِ الْإِبِلُ وَنَحْوُها...

١-٣ وفُلانٌ أَبْلًا وَأَبالَةً: تَنَسَّكَ وَتَرَهَّبَ. (مجاز).....

١-٤ والإِبِلُ أَبْلًا، وَأُبُولًا: كَثُرَتْ...

١-٥ والعُشْبُ أُبُولًا: طالَ؛ فاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الإِبِلُ...

١-٦ والإِبِلُ بِالْمَكانِ أُبولًا: أَقامَتْ بِهِ...

١-٧ وفُلانٌ فُلانًا أَبْلًا: أَعْطاهُ إِبِلًا سائِمَةً..."، وهو في كل المعاني السابقة ينتقل بين الحقيقي والمجازي، وبين عصر صدر الإسلام وعصر المماليك في اضطرابٍ واضح.

[١] المصدر السابق، المقدمة، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٠: https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

[٢] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "أ ب ل"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٦.

## رابعًا: معالجة الوحدات المعجمية:

وقد عولِجَت مداخل المعجمين محل الدراسة وفق ثلاثة أنواع من المعلومات: الصوتية، والصرفية والنحوية، والدلالية.

١. المعلومات الصوتية: ولم يهتم "معجم الدوحة" بما يتجاوز النطق الصحيح لمداخله؛ فاستبعد الكتابة الصوتيّة للمداخل لعدم الحاجة إليها في العربيّة، باستثناء ما يتعلق برموز النَّقْحَرة المعتمَدة عالميًّا لتبيان طريقة نطق الكلمات غير العربيّة، كما أنّه شفع ذلك - في العبريّة والآراميّة والسّريانيّة والجعزيّة والأمهريّة- بالحروف الأصليّة المستخدَمة لكتابته، تجد مثلًا في الجذر (ب ق ر): בקר bəqar وּבָקָּרָא baqqārā وּבقرא baqrā في السريانية، وbaqārum , paqāru وbaqrum وbuqārum في الأكادية، وهكذا[١]. وأخيرًا فهو يضبط محتواه كله بالضبط الكامل، مداخل وشرحًا وشواهد، تجد في مدخل "بقرة": "بَقَر [اسْمُ جِنْس]

جموع بَوَاقِر بَاقِر أَبَاقِر بَيْقُور أَبْقُر بُقْرَان بَاقِرَة بَاقُورَة بُقَّار بُقُور بَقِير

البَقَرُ: حَيَوَانٌ بَرِّيٌّ وَأَهْلِيٌّ، مِنَ النَّعَمِ ذَوَاتِ الحَافِرِ، ضَخْمُ الجُثَّةِ، يُتَّخَذُ مِنَ الأَهْلِيِّ مِنْهُ اللَّبَنُ وَاللَّحْمُ، وَيُعْمَلُ بِهِ فِي الحِرَاثَةِ.

قَالَ يَتَمَرَّدُ عَلَى سُكْنَى بِقَاعٍ فِي وَطَنِهِ:

أَبْلِغْ أُبَيْدَةَ أَنِّي غَيْرُ سَاكِنِهَا وَلَوْ تَجَمَّعَ فِيهَا المَاءُ وَالشَّجَرُ"[٢].

أما "معجم اتحاد المجامع"، ففضلًا عن اهتمامه بتوثيق الصفات الصوتية لكل حرف من حروف الهجاء في صدر بابه -كما مَثَّلنا من قبل، فهو يحرص أيضًا في النقوش العربية على كتابة كلمة المدخل المستشهد به بخط النقش متبوعة بالكتابة الصوتية ومفسرة بالكتابة العربية المعاصرة. وكذا يفعل مع النظائر السامية، فيكتبها بحروف لغتها وحركاتها، وبنطق عربي تقريبي، ثم بالكتابة الصوتية الدولية وفق جدول رموز الكتابة الصوتية المذكور في نهاية المنهج. جاء في الجذر (ب ق ر): "فَجاءَ في النَّقْشِ: " وث ل ل / ب ع ر ه م و/ ا ا ب لم / وبقرم/وحمرم"، أي "وغَنِمَ مِنْ مواشيهِم الإبلَ والبَقَرَ والحَميرَ"... احتَفَظَتِ السَّاميَّاتُ بِهذا الجَذْرِ مِنَ العَرَبِيّة الأُمِ؛ فَقَد وَرَدَ الجَذْرُ (ب ق ر) في الأوجاريتيَّة؛ ومِنْهُ الاسمُ: bqr (بَقَرٌ) bqr... ومِنْ مَجيئِهِ بِمَعْنى "بَقَرٌ": " Hm0 alp bqr"؛ أي "خَمسَةٌ مِنَ المواشيّ والأَبْقارِ"..."[٣].

وإضافةً إلى تشكيل محتواه كاملًا -كالحال في "معجم الدوحة"، يمتاز "معجم اتحاد المجامع" بالنص (لفظًا) على حركة عين أفعاله في الماضي والمضارع، يقول في (بَقَرَ): "* بَقَرَتْ (بِفَتْحِ القافِ) الفِتْنَةُ وَنَحْوُها تَبْقُرُ (بِضَمِّ القافِ) بَقْرًا"[٤].

---

[١] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة، مادة "ب ق ر"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨.
[٢] المصدر السابق، مادة "ب ق ر"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨..
[٣] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ب ق ر"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨.
[٤] المصدر السابق، المادة نفسها.

٢. المعلومات الصرفية: واقتصر فيها "معجم الدوحة" أيضًا على المعلومات الرئيسة لتجنب الموسوعية، واستخدم لذلك الوسم الذي يعبر عن نوع كل مدخل صرفيًا بدقة دون إثقال للمادة، ولم يكتفِ بالتمييز بين الاسم والفعل والحرف، بل توسّع بإدراج الصفة وأنواعها، والأداة، واسم الفعل...وميز بين اسم الجنس والآلة والمرة والهيئة والجمع... إلخ، مما عدَّه ضروريًّا -في نظر واضعيه- لتحديد هويّة الكلمة وبيان تصنيفها المقوليّ. وقد عولِجَت مداخله الفعلية والاسمية كما يلي:

أ. الأفعال: تُوضَع في صيغة الماضي، ويُمثِّل الفعل المضارع المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول وفعلُ الأمر صورًا تصريفيّة للفعل الماضي المبني للمعلوم؛ ولذلك تَرِد سياقاتُها معه. ويُخصّص مَدخَل مُعجميّ للفعل، سواء أكان لازما، أم متعدِّيًا تعدية مباشرة أو بالحرف. وأما الفعل المبنيّ للمجهول فإذا كان مُلازماً للبناء للمجهول فإنّه يُحرّر في مَدخَل مستقلّ، ويُوسَم بـ (ملازم للبناء للمجهول). تجد في مادة (ج ن ن): أَجَنَّ [مُتَعَدٍّ] – أَجَنَّ [لَازِم] – اجْتَنَّ [لَازِم] – اجْتَنَّ [مُتَعَدٍّ] – اجْتُنَّ [مُلَازِمٌ لِلْبِنَاءِ لِلْمَجْهُول] – اسْتَجَنَّ [مُتَعَدٍّ بِالحَرْف]"[١].

ب. الأسماء والصفات: توضع في صورة المفرد المذكّر، مع عد المؤنّث والمثنّى وجمع المذكّر السّالم وجمع المؤنّث السّالم وجمع التّكسير صورًا تصريفيّة للمفرد المذكّر، ومن ثَمَّ تَرِد سياقاتها معه. تجد في الجذر (ج ن ن) على سبيل المثال المداخل: "أَجَنّ [اسْمُ تَفْضِيل] –أَجَنَّ [صِفَة] – إِجْنَان [مَصْدَر] –جَانّ [اسْم]... إلخ[٢]. كما يُبنى مَدخَلٌ معجميٌّ مستقلٌّ لكل وحدة معجميّة اختلف وسمُها ومعناها، وإن اتّحدتْ صيغتُها، ك"مَبْعَث" التي يمكن أن توسم باسم مكان أو اسم زمان أو مصدر ميميّ وَفق السياق[٣].

أما "معجم اتحاد المجامع" فترد معلوماته الصرفية على النحو التالي:

أ. الأفعال: فضلًا عن ضبط عين مداخله الفعلية لفظًا وحركة -كما مر، يمتاز المعجم بنصه على الممات والمهمل وغير المستعمل من أفعال العربية إذا جاءت النصوص بأحد مشتقاته أو مصادره، وذلك باشتقاق فعل من مادة المشتق المذكور مطابق لصيغته ودلالته، وموافق له من حيثُ اللزوم والتعدي، وينص في تحريره -كما ذكرت مقدمته- على عدم استعماله من قبل حرصا على بيان حالته التاريخية بدقة، وذلك بتقييده بعبارة مثل: "ولم يُسْتَعْمَلْ هذا الفعلُ من قبلُ، واستُعمِلتْ بعضُ مُشتَقّاتِهِ أو مَصادرِه" (كما في "* بُثِّثَ فُلانٌ: أُغْشِيَ عَلَيْهِ"[٤].

ب. الأسماء: تأتي بعد الأفعال مباشرة، ويُؤرَّخ فيها للأسماء الجامدة، وما تَمَحَّض للاسمية من المشتقات، ولدلالات المصادر المُجَرَّدَةِ عن الحدث. والأصل إيراد المدخل الاسمي بصورة المفرد لا الجمع، فإن كان الجمع أكثر شهرة من مفرده فإنه يقدم على المفرد ويُصَدَّر به المدخل مراعاة لشهرته، ويُعرَّف بصيغة الجمع، على أن ينص في نهاية التعريف على مفرده، كما في "* الأَثْلُ: شَجَرٌ مِنَ الفَصيلَةِ الطَّرْفاوِيَّةِ،... واحِدَتُهُ أَثْلَةٌ، وَأَثَلَةٌ"[٥]. وأما الجموع فيُقتصر فيها على جموع التكسير، ولا يُذكر منها إلا ما نصَّت عليه المعجمات، وتُورد لاحقة لمعاني مفرداتها ومسبوقة برمزه (ج) بين قوسين، و(جج) لجمع الجمع.

---

(١) المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ج ن ن"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨.
(٢) المصدر السابق، المادة نفسها.
(٣) المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ب ع ث"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨.
(٤) اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ب ث ث"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨.
(٥) المصدر السابق، مادة "أ ث ل"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٨.

أما المعلومات النحوية/ الاستعمالية فهي قليلة في المعجمين، ويقتصر وجودها على تعريف المصطلحات النحوية، ك"الخفضة" في "معجم اتحاد المجامع": "(في عِلْمِ النَّحْوِ): عَلامَةُ الكَسْرَةِ"، و"الخفض": "(عِنْدَ النُّحاةِ): الجَرُّ"[١]. و"التوكيد" في "معجم الدوحة": "إِتْبَاعُ اللَّفْظِ لَفْظًا آخَرَ تَحْقِيقًا لِلْمَعْنَى وَتَقْوِيَةً لَهُ. [النّحو والصّرف]"[٢].

بيد أن "معجم الدوحة" يميل إلى الاختصار الشديد في معلوماته النحوية تجنبًا للموسوعية، تجد مثلًا في تعريفه ل"إِنَّ": "إِنَّ: مِنَ الحُرُوفِ النَّاسِخَةِ، المُشَبَّهَةِ بِالفِعْلِ، يَدُلُّ عَلَى التَّوْكِيدِ"[٣]، في حين جاء تعريف "معجم اتحاد المجامع" أوفى: "إِنَّ أداةٌ تُؤَكِّدُ مَضْمونَيْ الْجمْلَةِ الاسْمِيَّةِ. وهي مِنَ النَّواسِخِ الَّتي تَدْخُلُ علَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ فَتَنْصُبُ الـمُبْتَدَأَ فَيُسَمَّى اسْمَها، وتَرْفَعُ الخبَرَ فَيُسَمَّى خَبرَها. وهِيَ حينَ تَدْخُلُ عَلَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ تَجْمَعُ بَيْنَ الوَظيفَتَيْنِ. و(في عِلْمِ النَّحْوِ): حَرْفُ نَصْبٍ وتَوْكيدٍ، تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأ والخَبَرِ فَتَنْصِبُ الْمُبْتَدَأَ ويُسَمَّى اسْمَها، وتَرْفَعُ الخَبَرَ ويُسَمَّى خَبَرَها، وهِيَ تُؤَكِّدُ ثُبوتَ الخَبَرِ لِلْمُبْتَدَأ"[٤].

٣. المعلومات الدلالية: وتشمل كل ما يتعلق بشرح مداخل المعجم، ويبرز من خلالها الجهد الحقيقي الذي يميز معجمًا عن آخر، وفيها:

أ. المعنى والاستعمال والسياق: وهو الهدف الأساسي والأول من أي معجم لغوي، ويُمثِّل المعضلةَ الأبرز في صناعة المعجم التاريخيّ؛ فقد يرِد اللفظ الواحد في آلاف السياقات الممتدّة عبر التاريخ، وعلى المحرّر المعجميّ أن يحدّد مسارات المعنى لكلّ لفظ في سياقه، وفي السياقات المشابهة المتروكة الّتي أغنى عن الاستشهاد بها الشّاهدُ المختار. ولا تغني العودة إلى ما في المعجمات العربيّة القديمة -في نظر واضعي "معجم الدوحة"- في تحقيق هذا المعنى؛ فقد تسرد هذه المعاجم عددًا كبيرًا من المعاني للألفاظ دون أن يتبيّن منها التمييز بين المعنى الأوّل للّفظ، والمعاني الطارئة عليه. وهو خلاف ما فعله "معجم اتحاد المجامع" من توسع في اعتماد تعريفات المعجمات العربية القديمة والحديثة في سياقاتها.

وتأتي بعد ذلك صياغة التعريف وما يعترضُها من عقبات، وما تفرضه من شروط لكي يكون التعريف ناجعًا، دون إخلال ودون إطالة، بعيدًا عن الغموض والالتباس وترهُّل الصياغة. وقد راعى "معجم الدوحة" في ذلك -وفق ما رصدته الدراسة- الاختصار والدقّة والوضوح، والابتعاد عن النقل الحرفيّ للتعريفات الواردة في المعجمات والتفاسير وكتب شروح الحديث والشعر وغيرها، وبوجه أخصّ التعريفات المخالفة للضوابط المعتمدة؛ كالتعريف ب"معروف"، والتعريف بالمرادف وبالضدّ وبالعلّة، وبما هو أشدُّ غموضًا واستغلاقًا. وأباح الاقتباس المحدود لتعريفات بعض الألفاظ كالنباتات والحيوانات، وتعريف المصطلحات. كما يراعي أيضًا -وفق ما فصلت مقدمته:

---

[١] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي، مادة "خ ف ض"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٢] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ء ك د"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٣] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة، مدخل الحرف "إِنَّ"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٤] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "إ ن ن"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.

* اعتماد التَّعْرِيفُ الّذي أورده الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم (العين)، إذا كان الشّاهد المختار تعريفًا للوحدة المعجميّة ذاتِها، مثل: "المطّ: سَعَةُ الخَطْو"[١]. فإذا كان التَّعْرِيف الّذي أورده الخليل غامضًا، أو لا يوافق ضوابط التّعريف المنصوص عليها، فإنّ المحرّر يتصرّف فيه، مع الاستئناس بالمعجمات والمصادر، ومن ذلك الشاهد الذي ورد في العين على النحو الآتي: "بَرْبَخَ: البَرْبَخَةُ: الإِرْدَبَّةُ"، والتّعريف الذي ارتضاه المعجم: البَرْبَخُ: مَنْفَذُ المَاءِ وَمَجْرَاهُ[٢].

* الابتعاد عن التّعريف بالغريب من الألفاظ، مثل: (الأَثْلُ): شجر كالطّرفاء (إذ الطّرفاء لفظ غريب لم يتبيّن منه تعريف (الأثل)، ويُعرف كما يلي: "الأَثْلُ: شَجَرٌ طَوِيلٌ يُشْبِهُ الطَّرْفَاءَ، دَقِيقُ الأَوْرَاقِ، أَحْمَرُ الثِّمَارِ، لَيْسَ لَهُ شَوْكٌ، تُصْنَعُ مِنْهُ القِصَاعُ وَالأَقْدَاحُ، وَتُبْنَى عَلَيْهِ البُيُوتُ"[٣].

* لا ينقُل التّعريفات من مصادر متأخّرة ثمّ يُسقطها على الوحدة المعجميّة، دون مراعاة للبعد التّطوّري للمعاني، فالفرق واضح بين تعريفه للأثل الذي يعود إلى القرن السادس الميلادي (٥٧٣م) سالف الذكر، وبين تعريف "معجم اتحاد المجامع" المأخوذ من علم النباتات: "شَجَرٌ مِنَ الفَصيلَةِ الطَّرْفاوِيَّةِ، مُعَمَّرٌ، طَويلٌ، مُسْتَقيمُ الخَشَبِ جَيِّدُهُ، أَغْصانُهُ كَثيرَةُ التَّعَقُّدِ، وَرَقُهُ دَقيقٌ مَفْتولٌ، وَثَمَرُهُ حَبٌّ أَحْمَرُ قابِضٌ"[٤].

وبينما يركز "معجم الدوحة" في منهجه على التعريف بالعبارة الشارحة، لا يرى محررو "معجم اتحاد المجامع" بأسًا في الاستعانة بطرق الشرح الأخرى المختلفة، فتُشرح المعاني بما يناسبها من الطرق الآتية: الشرح بالتعريف اللغويّ أو المنطقيّ أو العلميّ[٥]، وبتحديد المكونات الدلالية[٦]، وبذكر المرادف أو المضاد، وبالأمثلة المفسرة والأقسام والأجزاء، وبالصور والرسوم.

ويمتاز إجمالًا على "معجم الدوحة" -كما تبينت الدراسة- بذكر المعاني الكلية للمادة، وهو يستأنس في استنباطها بما ورد في المعجمات القديمة، وبخاصة في "مقاييس اللغة" لابن فارس، ويستخلص بعضها من دلالات المادة نفسها، ويستعين في ذلك بمدونة "المعجم الكبير" -كما أقر محرروه. تجد -مثلًا- للجذر "ب ل ح" ستة معانٍ كلية هي: الإِعْياءُ الشَّديدُ، والجَفافُ، والمُخاصَمَةُ وَالمُغالَبَةُ، والإباءُ وَالتَّمَنُّعُ، وثَمَرُ النَّخْلِ، والإِفْلاسُ[٧]. وتجد للجذر "ح ش د" معنيين كليين هما: الاجْتِماعُ، والاسْتِعْدادُ والتَّأَهُّبُ. وهكذا[٨].

---

[١] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "م ط ط"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٢] المصدر السابق: المدخل "بربخ"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٣] المصدر السابق، المدخل "أثل".
[٤] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: المدخل "الأثل"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٥] ويُشْتَرَطُ في التعريف أن يكون واضحًا لا لبس فيه ولا غموض ولا إبهام، ويُبْنى على الاختصار قدر الإمكان، بحيث لا يزيد عن عشرين كلمة على الأكثر.
[٦] ولم يعثر الباحث على أي مادة معالجة بهذه الطريقة.
[٧] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ب ل ح"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٨] المصدر السابق، مادة "ح ش د"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.

ويهتم المعجم بالرموز والمختصرات الموجودة في الاستعمال اللغوي مثل: صلعم، أهـ، اليونسكو، وألكسو الخ وتحرر في رسمها، يقول في "اه": "* اهـ: اخْتِصارٌ كِتابِيٌّ لِكَلِمَةِ "انْتَهى" اصْطَلَحَ الْكُتّابُ عَلى رَسْمِهِ في نِهايَةِ النُّصوصِ المَنْقولَةِ أَوِ المُقْتَبَسَةِ"[١].

كما يهتم بالإشارة إلى مستويات الاستعمال؛ فكثير من الألفاظ يرتبط استعماله بمصطلحات خاصة تتعلق بالممات والمهجور والمهمل، والندرة والشيوع، والحظر والإباحة، والنسبة الجغرافية، وكذلك يشار إلى المولد والدخيل والمعرب والمحدث، مع الإشارة إلى الحقل الدلالي الخاص للمصطلحات العلمية.

ب. المصطلحات: ونظرًا لظهور مصطلحاتٍ كثيرة جديدة صارت جزءًا من اللغة العامّة، ودلالاتٍ اصطلاحيّةٍ جديدة صارت محطّةً من محطّات التطوُّر الدلاليّ لكثير من ألفاظ العربيّة، توجّهت العناية في المعجمين محل الدراسة إلى بناء مداخل للمصطلحات العلميّة الواردة في المدوّنة، وعُدَّ "كلُّ لفظ يدلّ على مفهوم مخصوص، في نصٍّ من نصوص العلم، عند أهل علم من العلوم مصطلحًا يقتضي تعريفًا مفهوميًّا مختلفًا عن التعريف اللغويّ العامّ"[٢].

وعُنِيَ "معجم الدوحة" بالمصطلحات عنايتَه بالوحدات المعجميّة العامّة، وعكس المفهوم الاصطلاحيّ وجهًا من أوجُه التّطوّر الدّلاليّ للوحدة المعجميّة، وعَدَّ كلّ وحدة معجميّة تدلّ على مفهوم في حقل معرفيّ محدّد مصطلحًا، وقد وضع ضوابط تفصيلية كثيرة أخرى في تحرير مصطلحاته يمكن الرجوع إليها في ذيل الدليل المعياري للمعجم[٣]. يقول مثلًا في "الإشباع": " ن١٧٥هـ=٧٩١م: إِشْبَاعُ الحَرْفِ: زِيَادَتُهُ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَةِ. [فقه اللُّغة]...

ن٢٤٧هـ=٨٦١م: إِشْبَاعُ الخَطِّ: إِعْطَاءُ الحُرُوفِ فِي الكِتَابَةِ حَقَّهَا فِي أَبْعَادِهَا مِنْ طُولٍ وَقِصَرٍ وَكِبَرٍ وَصِغَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. [الخطّ والإملاء]

٣٤٥هـ=٩٥٦م: إِشْبَاعُ الحَرْفِ: زِيَادَةُ الضَّغْطَ عَلَيْهِ فِي مَخْرَجِهِ لِمَنْعِ جَرَيَانِ النَّفَسِ. [الأصوات]

ن٣٨٧هـ=٩٩٧م: الإِشْبَاعُ: الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَرَادِفَةٍ. [البلاغة]"[٤].

أما "معجم اتحاد المجامع" فيعُنى بالمصطلحات الواردة في مدونته، وتذكر في ترتيبها من المعجم، وإن كان للمصطلح دلالتان أو أكثر أفردت كل دلالة بمدخل مستقل. يقول في "الذَّرَّة": "و ـــــــ (فِي الفَلْسَفَةِ): أَصْغَرُ جُزْءٍ لا يَتَجَزَّأُ مِنَ المادَّةِ، وهُوَ ما لا يَنْقَسِمُ.

---

(١) اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: المدخل "اه"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

(٢) المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مقدمة المعجم: منهج التحرير المعجمي وضوابطه، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠: https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(٣) المصدر السابق، الدليل المعياري: ضوابط تحرير المصطلحات، تاريخ النشر: مارس ٢٠٢١: https://www.dohadictionary.org/standard-guide

(٤) المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة، مادة "ش ب ع"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

و ـــــــ (فِي الفيزْياءِ): أَصْغَرُ جُزْءٍ مِنْ عُنْصُرٍ يَدْخُلُ في التَّفاعُلاتِ الكيمْيائِيَّةِ"[1].

ج. التغير الدلالي (التأريخ): ويُعدّ أهمَّ عنصر يحدِّدُ نسبة المعجم إلى المعجميّة التّأريخيّة أو عدمَ نسبته إليها، وينبغي للمعجم التاريخي أن يتتبع التغير الدلالي للألفاظ عبر الزمن، وحتى يقوم بهذه المهمة عليه أولًا أن يؤرخ للنصوص المحيطة بوحداته المعجمية، وهذا التأريخ على نوعين: التأريخ الدّقيقُ (أو القَريبُ من الدّقيق) للاستعمال[2]، والتّأريخ التقريبيّ (تاريخ الوفاة).

وبعد التأريخ للنصوص المحيطة بكل لفظ (السياقات)، تُرَتَّبُ السِّياقات المشتمِلة على الألفاظ عندَ استخراجها ترتِيبًا تاريخيًّا تصاعُديّا من الأقْدَم إلى الأحدث، فيُمثِّلُ كلُّ لفظ فرعًا منتميًا إلى أصل جذرِيّ تتّصل به بقيّة الفروع للجذر الواحد. ووفق ما رصده الباحث، اتبع كل معجم من المعجمين محل الدراسة طريقته في رصد التحولات اللفظية والتغير الدلالي لمواده كما يلي:

- معجم الدوحة:

– يُؤرَّخ للوحدة المعجميّة بسنة استعمالها، ويُعتَمد التّاريخان الهجريّ والميلاديّ، ويستعين بسياق اللفظة (الشاهد) إثباتًا لهذا التأريخ، ويتتبّع سياقات المَدخَل، ويختار منها السّياقَ الأقدم استعمالًا.

– يُؤرَّخ للوحدة المعجميّة بسنة وفاة المستعمِل، أو سنةِ وفاة مؤلِّف الكتاب الّذي ورد فيه الشّاهد في حال تعذُّر التّأريخ بسنة الاستعمال. وإذا تعذّر التّأريخ لزمن استعمال الوحدة المعجميّة الواردة في الحديث النّبويّ، يُعتمَد تاريخ وفاة الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم، وهو ١١ه.

– إذا ورد الشّاهد منسوبًا إلى أكثر من مستعمِل في المصادر، تُعتمَد نسبةُ الشّاهد وَفق المصدر الأوثق، فإن تعذّر التّرجيحُ تُعتمَد النّسبةُ للأقدم من المستعمِلين، ويؤرّخ للنصوص المجهولة المستعمل أو التاريخ بتاريخ تأليف المصدر أو وفاة مؤلِّفه.

– إذا تعَذّر التّأريخ للمَثَل على وجه الدّقّة أو التّقريب، يؤرَّخ له بتاريخ تأليف أوّل مصدر ورد فيه، أو بتاريخ وفاة مؤلّف ذلك المصدر، على أن يكون المصدر منتميًا إلى المرحلة التّاريخيّة المعنيّة بالتحرير.

– حين يدلّ سياقُ الشّاهد على أنّه قِيلَ في زمن متقدِّم على تاريخ وفاة المستعمِل، يؤرَّخ له بمناسبة القول، أو بمن اتصل به (وفاة الممدوح أو المهجوّ أو المرثيّ...) ويُعَدُّ تاريخَ استعمال، ولا يُؤرَّخ لأشعار الشّعراء الّذين توقّفوا عن قول الشّعر بتاريخ وفياتهم، بل بتاريخ توقّفهم عن قول الشّعر متى ثبت ذلك.

– يرتب دلالات كل وحدة معجمية من الأقدم إلى الأحدث لتوضيح ما طرأ عليها من تغير في الدلالة، كما يرتب المداخل تحت الجذر الواحد ترتيبًا تاريخيًا (بأسبقية الظهور) -كما سيأتي بعد، وتغطي دلالات كل لفظ عنده أقدم ظهور للكلمة حتى عام ٥٠٠هـ (وفق ما أُنجِزَ منه حتى الآن).

---

[1] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: المدخل "ذرة"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

[2] ونعني به السنة التي ظهر فيها الاستعمال في النصّ، أو ما اقترب اقترابًا كبيرًا من التاريخ الصحيح؛ ويُعتَمَدُ فيه على مَعرفةِ "مُناسَباتِ القَوْل"، وتواريُخ تأليفِ الكتبِ.

- يستخدم الرمز (ن) للدلالة على التاريخ التقريبي للوحدة المعجمية، ويستعين بالرمز (ق.ه) للدلالة على ما قبل هجرته -صلى الله عليه وسلم. جاء في مادة "ذ ك ر": "ذِكْر [مَصْدَر]

قبل ١٥٠ق.هـ=٤٧٦م الذِّكْرُ: اسْتِحْضَارُ الأَمْرِ فِي الذِّهْنِ بَعْدَ فَوَاتِهِ.

قبل ٥٠ق.هـ=٥٧٣م ذِكْرُ الشَّخْصِ وَنَحْوِهِ: جَرَيَانُ خَبَرِهِ عَلَى اللِّسَانِ ثَنَاءً أَوْ ذَمًّا وَنَحْوِهِمَا.

١٢ق.هـ=٦١٠م الذِّكْرُ: المَوْعِظَةُ وَالِاعْتِبَارُ"[١].

- معجم الشارقة:

- يُؤرَّخ للوحدة المعجميّة بسنة استعمالها، لكنه لا يكتفي -كمعجم الدوحة- بالشاهد الأقدم، وإنما يبحث له عن شاهد في كل عصر، ويتحرى له في العصر الإسلامي ثلاثة شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والشعر أو النثر العربي.
- يؤرخ لكل وحدة معجمية بالتاريخ الدقيق للنص ما أمكن ذلك، فإن تعذَّر فالتاريخ التقريبي الذي تُرَشِّحُه القرائن (مثل دخول الشاعر على أحد الخلفاء أو شهوده يومًا معينًا من أيام العرب)، ويمكن في هذه الحالة استعمال عبارات مثل: حوالي... تقريبًا.....، فإن تعذر فتاريخ الوفاة.
- يُؤَرَّخ للقرآن الكريم وللسنة النبوية بالتاريخ الدقيق لنزول الآية أو لقول الحديث ما أمكن ذلك، فإن تعذر فالتاريخ التقريبي الذي تُرَشِّحُه القرائن، فإن تعذر فبتاريخ وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم.
- يُؤَرخ للشواهد المجهولة القائل بتاريخ أقدم مصدر وردت فيه، وتأخذ الشواهدُ المنسوبة لآدم -عليه السلام- والجانّ والأمم البائدة حكمَ الشواهد المجهولة القائل وتجري مجراها.
- تغطي دلالات كل لفظ أقدم نص ورد فيه حتى عام ٢٠٢٠م، ولطول الفترة الزمنية المذكورة فقد قسمها واضعو المعجم إلى خمس فترات رئيسة هي: عصر ما قبل الإسلام[٢]، والعصر الإسلامي[٣]، والعصر العباسي[٤]، وعصر الدول والإمارات[٥] والعصر الحديث[٦]، مع توسيعه في مادة المعجم لهذا الأخير بحيث يمتد -دلاليًا- إلى (١٥٢٣ هـ/٢١٠٠م).

---

[١] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ذ ك ر"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

[٢] ويمتد من أقدم نص -أو نقش- عربي للمادة حتى العام السابق لهجرته -صلى الله عليه وسلم- (٤٨٠ق هـ/١٦٩م -- ١ق هـ/٦٢١م)، وأعطاه المعجم الرمز (ق س).

[٣] ويشمل عصر صدر الإسلام وعصر الدولة الأموية (١هـ/٦٢٢م -- ١٣٢ هـ/٧٤٩م)، ويرمز له بالرمز (س).

[٤] ويشمل عصر الدولة العباسية حتى سقوطها (١٣٣هـ/٧٥٠م -- ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)، وأعطاه الرمز (ع).

[٥] ويشمل عصر الدولة المملوكية وجزءًا كبيرًا من العصر العثماني حتى دخول الحملة الفرنسية لمصر (٦٥٧هـ/١٢٥٩م -- ١٢١٣ هـ/١٧٩٨م)، ويعطيه الرمز (د م).

[٦] ويبدأ من تاريخ الحملة الفرنسية وينتهي بتاريخ تسجيل دلالات المعجم (١٢١٤هـ/ ١٧٩٨م ـــــــ ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، ووسمه بالرمز (ح).

- يضيف ضمن معلومات الاستعمال المولد[1] في ترتيبه تحت جذره مميزًا بالرمز (مو)، وتمتد المرحلة الزمنية له من نهاية عصر الاحتجاج إلى بداية العصر الحديث، كما يذكر المحدث[2] في ترتيبه تحت جذره وفق المنهج مقترنا بالرمز (مح).
- يُسبق كل شاهد برمز وتاريخ عصره، ثم بتاريخ وفاة قائل الشاهد، ولا يرتب المعجم المواد تاريخيًا تحت جذورها كما فعل "معجم الدوح". يقول في (ح س ب): "* حَسَبَ (بِفَتْحِ السّينِ) فُلانٌ الشَّيْءَ يَحْسُبُ (بِضَمِّ السّينِ) حَسْبًا، وحِسْبَةً، وحِسابًا، وحِسابَةً، وحُسْبانًا، وحِسْبانًا: عَدَّهُ وأحْصاهُ وقَدَّرَهُ، فهُو حاسِبٌ (ج) حَسَبَةٌ، وحُسَّبٌ، وحُسّابٌ.

(ق. س) (٤٨٠ق هـ/١٦٩م) (إلى ١ق هـ/٦٢١م): قالَ مَطْرودُ بْنُ كَعْبٍ (ت: ٦٦ق. ه=٥٦٠م) يَرْثي عَبْدَ المُطَّلِبِ بْنَ هاشِمٍ:

فلَوْ حَسَبْتُ وأحْصى الحاسِبونَ مَعي***لَمْ أقْضِ أفْعالَهُمْ تِلْكَ الهَنِيّاتِ

(س) (١هـ/٦٢٢م) (إلى ١٣٢ هـ/٧٤٩م): في القُرْآنِ الكَريم (١١ه=٦٣٢م) قال اللهُ ﷻ:

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ٥﴾ (يونس: ٥)

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ (ت: ١١ه=٦٣٢م) يُبَيِّنُ عِدَّةَ الشَّهْرِ القَمَريّ:

«إنّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لا نَكْتُبُ ولا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هكَذا وهكَذا وهكَذا».

وقالَ ابْنُ أحْمَرَ الباهِلِيُّ (ت: ٧٥ه=٦٩٤م) يَرُدُّ على لائمِهِ:

وإنَّما العَيْشُ بِرُبّانِهِ***وأنْتَ مِنْ أفْنانِهِ مُقْتَفِرْ

مِنْ طارِقٍ يَأْتي على خِمْرَةٍ***أوْ حِسْبَةٍ تَنْفَعُ مَنْ يَعْتَبِرْ

(ع) (١٣٣هـ/٧٥٠م) (إلى ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م): قالَ بَشّارُ بْنُ بُرْدٍ (ت:١٦٧ه=٧٨٤م) يَشتاقُ إلى سَلْمَى:

ولَسْتُ بِالحاسِبِ بَذْلَ النَّدى***إنَّ البَخيلَ الكاتِبُ الحاسِبُ

(د م) (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) (إلى ١٢١٣ هـ/١٧٩٨م): قالَ ابْنِ بَزيزَةَ (ت: ٦٧٣ه=١٢٧٤م) يُبَيِّنُ حُكْمَ بَيْعِ المُساومَةِ والمُرابَحةِ: "حاصِلُ الأمْرِ فيهِ على ثَلاثَةِ أقْسامٍ: مِنْها ما يُحْسَبُ، ويُحْسَبُ رِبْحُهُ، وهُو ما أثَّرَ في المَبِيعِ بِزِيادَةٍ كالخِياطَةِ والصَّبْغِ، ومِنْها ما يُحْسَبُ، ولا يُحْسَبُ لَهُ رِبْحٌ".

[1] ويعرفه بما استحدثه العرب واستعملوه من الألفاظ بعد عصر الاحتجاج اللغوي ولم يكن موجودا من قبل.
[2] ويعرفه بما استعمله المحدثون من الألفاظ في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة العامة.

(ح) (١٢١٤هـ/١٧٩٨م) (إلى ١٥٢٣ هـ/٢١٠٠م): قالَ عبد الرحمن السجلماسي (ت: ١٣٦٥هـ=١٩٤٥م) يَتَحَدَّثُ عن الشيخ عبد الله بن محمد العبدوسيّ: "وحَسَبوا ما كانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَعَ ما كان يُنْفِقُه فوجَدوهُ أكْثَرَ من مَدْخولِه"[١].

د. التأثيل: وهو "دراسة أصول الكلمات من حيث انحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض؛ أي دراسة نشأة الكلمات وتطورها، بغية الوقوف على البنية الأصلية لها، والصور التي تفرعت عنها صوتيًا أو صرفيًا أو دلاليًا، وعلى الانتماء اللساني والحضاري للمفردة"[٢]. ويعنينا من هذا المفهوم -في المعجمين محل الدراسة- تأثيل الألفاظ المعرّبة من لغات أعجمية (غير ساميّة). وهو عملٌ مُكَمِّلٌ للتأريخ، وإذا كانت بعض المعجمات العربية -قديمًا وحديثًا- قد نصت بجوار مداخلها غير العربية على أعجميتها بألفاظ عامة (معرب، دخيل... إلخ) أو بالتحديد (فارسي، يوناني... إلخ)، فإن من المهام الأساسية للمعجم التاريخي رد ألفاظ مدونته جميعها إلى أصولها حتى لو لم تكن عربية. وقد وضع "معجم الدوحة" -وفق ما توصلت إليه الدراسة- الألفاظ الأعجمية في مواقعها بين الجذور بحسب الترتيب الألفبائي، مع الإشارة إلى أصل اللفظ بعد التثبت من أعجميته، وأهمل الألفاظ الأعجمية التي ظلّت على هيئاتها في لغاتها الأصلية ولم تُعرّب، ولم تشِعْ في الاستعمال العربي أو المعجمات اللغوية. ويُقاس معيار شيوع الألفاظ -تذكر مقدمة المعجم- بمستوى تردّدها في المدوّنة اللغوية والمعجمات، وتنوّع مصادر ورودها، وتُكتَب معلومات المدخل هكذا: " قُرْطَق [اسْم]

التأثيل

الفارِسِيَّة كُرْتَهْ kurta، في البَهلَوِيَّةِ kurtak

قُرْطَق: السُّترَةُ،ثَوبٌ قَصِيرُ الكُمَّينِ

القَراطِقُ جَمعُ القُرْطَق وهُوَ لَفْظٌ فارِسِيٌ مُعَرَّبُ كُرْتَهْ kurta وفي البَهْلَوِيَّةِ kurtak وهوَ ثَوْبٌ فَوقانيٌّ قَصِيرٌ يَسْتُرُ البَدَنَ حَتَّى الخاصِرَتَينِ كَالدِّرعِ واليَدَينِ حَتَّى المِرفَقِ.و يَبدُو دَخَلَ العَرَبيَّةَ مُباشَرَةً مِن أَصلِهِ البَهلَوِيّ

حَسَن دُوست ٢٠١٦: ٤/ ٢١٥٥- ٢١٥٦؛ الْجَوالِيقيّ ١٩٤٢: ٢٦٤٢٦٥؛ أَدي شير ١٩٠٨:١٢٤؛ مُعين ١٩٧٨: ٢٦٥٩؛ دِهْخُدا ١٩٩٨:١١/ ١٧٥٠٧؛ بُرهان قاطع ١٩٦٣: ١٦١٣/٣- ١٦١٤"[٣].

أما "معجم اتحاد المجامع" فقد وسم هذا النوع من المداخل برموز محددة، وجاءت عنده تحت صنفين أساسيين:

- المعرب: ويحده بكل لفظ أعجمي تفوهت به العرب على منهاجها، وأخضعته لقياس اللغة ونظامها، وعليه فإنه يُذكر في مادته الثلاثية التي خضع لنظامها، مثل: "جِصّ" في (ج ص ص) مميزًا بالرمز (مع) أي معرب[٤].

---

[١] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ح س ب"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.
[٢] حازم الجيلالي: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، دار علاء الدين، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٢٦.
[٣] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ق ر ط ق"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.
[٤] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ج ص ص"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.

- الدخيل: وهو كل لفظ أعجمي استعصى على النظام اللغوي، ولم يخضع لأقيسة العربية مثل: "إستبرق" و"إبريسم" ـ في ترتيبه الحرفي الهجائي، إذ لا ينتمي إلى أصل عربي حتى يذكر تحته، ومن ثَمَّ تُذْكَرُ كلماته مشروحة مُفصلةً في ترتيبها الحرفي الهجائي، فضلا عن ذكرها في مظنتها من الجذر الأقرب إليها في الهجاء محالة إلى رسمها، تجد في "أ ب ر ي س م": " * الأَبْرَيْسَم، والإِبْرَيْسَم، والإِبْرِيسَمُ: الْحَرِيرُ أَوِ الْحَرِيرُ الْخَامُ. والنِّسْبَةُ إِلَيْهِ إِبْرَيْسَمِيَّةٌ. (مع) وَهِيَ مِنْ أَصْلٍ فارِسِيٍّ هُوَ "ابريشم" abrišam، بِمَعْنى: الحَرِيرِ. قالَ كريم كشاورزي: "...افسارهای ابریشمین..."، أَيْ وَتيجان حَرِيرِيَّة. وانْتَقَلَتْ إلى العَرَبِيَّةِ بَعْدَ إِبْدالِ الشّينِ سِينًا.

(هزار سال نثر پارسی – کریم کشاورز –جلد اول، ص: ۳۷۳- تهران ۱۳۷۱ه)"[1].

ه. النظائر السامية: وهو نوعٌ جديدٌ من المعلومات انفرد به المعجمان محل الدراسة لطبيعتهما التاريخية، ويُعنى بإثبات نظائر الجذر في اللغات الساميّة المختلفة؛ انطلاقًا من واقع انتماء العربيّة إلى مجموعة اللّغات الساميّة. ويُستفاد من هذه المعلومات أمور، منها جلاء "الأصول" الّتي تشتمل عليها دلالة الجذر -وهو ما أقام عليه ابن فارس معجمه "مقاييس اللّغة" من ذكرٍ للزُّمر الدّلاليّة للجذر، ومحاولة ربط بعضها ببعض، بما يخدم فهمنا للتّطوّر الدّلاليّ في العربيّة، ويعزّز إدراكَ مستخدم المعجم بأنّ هذه الجذور ليست مفردة. ودراسة التّطوّر التّاريخيّ للأصوات العربيّة ومقارنته بسائر السّاميّات، ومن ثَمَّ باللّغة الساميّة الأمّ المفترَضة، والتأريخ للاستعمال العربيّ مقارَنًا بما في أخوات العربيّة، وإثبات أن العلاقة بينهما علاقة الأصل بفرعه؛ فما الساميات إلا لهجات تَحَدَّرَتْ من العربية الأم واستقلَّت وخضعت لضروب من التغيير في بعض جوانب البنية والدلالة والتركيب عبر الزمن. وهو الهدف الذي يعبر عنه "معجم اتحاد المجامع" بجلاء في مقدمته ومواده، ويتغاضى عنه "معجم الدوحة"، فيكتفي بحشد النظائر السامية في نهاية المادة دفعًا للإيحاء بأنّ هذه النّظائر تمثّل أصلًا للاستعمال العربيّ وتفرّعاته الدلاليّة -وإن نَبَّه إلى القضية في مقدمته. وقد قوبِلت الجذور العربية على قائمة من اللغات واللهجات السامية رُتِّبَت من الأقدم إلى الأحدث[2]، انظر شكل رقم (١) من الجذر (ج ر ح) وقد وضع المعجم له عشرة نظائر سامية:

[1] المصدر السابق، المدخل "إبريسم".

[2] وهي: الأكادية، والأوغاريتيّة، والفينيقيّة، والعبرية، والآراميّة (الفلسطينيّة والبابليّة)، والسريانية، والمهريّة والجبّاليّة والحرسوسيّة والسّقطريّة، والسبئيّة، والجعزيّة، والأمهريّة.

شكل رقم (١): النظائر السامية للجذر "ج ر ح" في "معجم الدوحة"

أما "معجم اتحاد المجامع"، ففضلًا عن هدفه من وضع هذه النظائر الرامي إلى إثبات تفوق العربية على نظائرها السامية، فقد ذكرها في صدر المادة بعد النقوش العربية، بخلاف "معجم الدوحة"، ولا بد -عنده- من وجود رابط دلالي بين الجذر العربي والسامي، فَضْلًا عن التوافق في البنية، مع مراعاة التغييرات الصرفية التي قد تطرأ على بعض الكلمات من قلب وإبدال وحذف... إلخ. وهو يستدل بشاهد واحد على الكلمة المستشهد بها من نصوص اللغة السامية -ويوثقه توثيقا مختصرا، على أن يُكتب بالحرف السامي ويُذكر عقب المعنى مباشرة، على أن يكون هو الأقدم تاريخيًّا –قدر الإمكان- متبوعًا بترجمته العربية. تجد في الجذر "ج ر ح": "احْتَفَظَتِ السَّامِيَّاتُ بِهذا الجَذرِ مِنَ العَربيّةِ الأُمِّ، فَقَدْ وَرَدَ الجَذْرُ (ج ر ح): في السُّرْيانِيّةِ وَرَدَ الفِعْلُ ܓܗܪ (جْحَر) gəḥar بِمَعْنى (مزق جلد الكائن الحي) ويُوافِقُ الفِعْلَ العَرَبيَّ (جَرَحَ) مَبْنًى ومَعْنًى غَيرَ أنَّ الفِعْلَ السُّرْيانِيَّ خَضَعَ لِقَلْبٍ مَكانيٍّ فَتَقَدَّمَتِ الحاءُ على الرّاءِ. ومِنْ مَجيءِ المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ مِنْهُ بِمَعْنى (أنْ يَجْرَحَ) قَولُ مارَ أفرام: "ܠܡܚܫܚ ܗܘ ܠܓܪܚܗ ܐܘ ܠܡܫܚܛ ܗܘ ܥܠ ܓܠܕܗ ܡܬܩܝܚ"، أيْلِيَجْرَحَهُ أو لِيَكْشِطَ جِلْدَهُ المُتَقَيِّحَ.(ܟܬ ܠܚܝ ܐܘ ܠܚܝ)..."[1].

و. النقوش: وهي ألفاظ المادة الواردة في نقوش اللغة العربيّة القديمة، ولها أهمية كبيرة في توثيق الجذر العربي في أقدم نص مدون. ويهتم المعجمان محل الدراسة برصد ما ورد من الجذور المعجمية ومشتقاتها في النقوش

[1] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ج ر ح"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩..

العربية القديمة، جنوبية كانت أو شمالية؛ فقد رجع "معجم الدوحة" باللّفظ العربيّ إلى استعمالاته الأولى في النّقوش متى توافر ذلك، ونص على عدد تلك النقوش في صدر المادة، وقدّم معلومات مهمّة عن النّقش الّذي عُثر عليه فيه. فقد وضع للجذر "ذ ك ر" -على سبيل المثال- ثمانية نقوش في صدر المادة، يمكن الضغط على أيٍّ منها لتظهر تفاصيله (الشاهد، ومعناه، واسم النقش ولغته، والمجموعة المنحدر منها، والخط ونمطه، وموقع اكتشافه، وتوثيقه):

شكل رقم (٢): النقوش العربية للجذر "ذ ك ر" في "معجم الدوحة"

أما "معجم اتحاد المجامع" فقد استشهد بشاهد واحد على الكلمة المذكورة، على أن يكتبه بخط النقش مردوفًا بالكتابة العربية المعاصرة، وتوثيقه توثيقًا مختصرًا، يقول في "ذ ك ر": "وَرَدَ الجَذْرُ (ذ ك ر ذ ك ر ) في عَدَدٍ مِنَ النُّقوشِ العَربيّةِ الجَنوبِيّةِ، مِنْ بَيْنِها نَقْشٌ سَبَئِيٌّ يَعُودُ تاريخُهُ إلى القَرْنِ الثّاني الميلاديّ (Ja 729/10)، وَرَدَ فيهِ الاسْمُ ( ذكرم ḏkrm) أيْ: ( ذَكَرٌ: عَكسُ أنْثى)، فجاءَ في النَّقْشِ: "سعدم/ شبعن/.../ هقني/.../ صلمم / ذ ذهبم/ ذ شفت هو/ك همي/ يلدن/ ل هو/ ذكرم"، أيْ: "سَعدُ شَبعَن... تَقرَّبَ (للإلَهِ إلمقه) بِتِمثالٍ مِنَ البُرونزِ الذي وَعَدَ بِهِ لَهُ إذا وُلِدَ لَهُ (مَولودٌ) ذَكَرٌ".(Jamme, 1962: 208-209)..."[1].

ز. الاستشهاد: بما أن المعجم التاريخي معني في الأساس برصد الوحدات المعجمية في سياقها، فهو لا يحتاج إلى وضع مداخله في أمثلة (مصطنعة) توضح معانيها، وإنما تكون الأولوية للمثال الحي (الشاهد) الذي وردت فيه،

[1] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ذ ك ر".

والذي يوضح بالضرورة -كما مر- تاريخ استعمالها وتطورها الدلالي. وخصوصية الشاهد في المعجم التاريخي تأتي من كونه "القول الموثّق الذي يمكن تأريخه تأريخًا تقريبيًّا، أو دقيقًا، أو شبهَ دقيق منسوبًا إلى قائل محدَّد في استعمال حيّ"[1]. وفضلًا عن أهمية تأريخ الشواهد في المعجم التاريخي، فقد اختلفت أهداف المعجمين محل الدراسة من وضع هذه الشواهد؛ ف"معجم الدوحة" يسوقه إثباتًا لظهور لفظ جديد، أو دلالة جديدة؛ فهو إذن حُجَّةٌ، وليس شرحًا يُؤتى به تمثيلًا وتوضيحًا لمعنى من المعاني، وهو ما فعله "معجم اتحاد المجامع" خاصةً فيما يتعلق بإيراد ثلاثة شواهد من العصر الأول -كما سيأتي.

ويضع "معجم الدوحة" شواهده وفق القواعد التالية[2]:

- لا بد أن يكون أقدم استعمال حيٍّ ظهر في نصوص المدوَّنة مرتبطًا بلفظٍ جديد، أو بدلالة جديدة للفظٍ موجود، وليس بالضرورة أن يكون أفضل الاستعمالات تمثيلًا للمعنى وإيضاحًا لدلالة اللفظ، وقد يكون في المدوَّنة ما هو أكثرُ منه وضوحًا وتمثيلًا للمعنى، ولكنّه يُستبعَدُ لتأخُّره في الزمان. ويُدرَج لكلّ معنى أو مبنى جديد شاهدٌ واحد فقط، وهو خلاف ما فعله "معجم اتحاد المجامع" من إدراج شاهد من كل عصر على المعنى المراد.
- لا يُدوِّن المعجم شرح ألفاظ الشاهد في المتن، حتى لا يتحوَّل المعجم إلى كتاب في تحليل النصوص، وحتى لا يأتي شرح الألفاظ في غير مواضعه من المعجم، كما ارتأى أن يقدّم للشواهد التي اعتراها غموض واستغلاق بما يساعد على استكشاف معناها، واشترط أن يكون التقديم مختصرًا مناسبًا للمستَوَياتِ كافة.
- استبعد من الشواهد ما سيق من الألفاظ للتمثيل على البنْيات الصرفيّة والافتراضيّة التي قد تظهر في المعجمات أو في كتب اللغة وغيرها، ولكنّه اعتمد السياقات الاستعماليّة من كلام مؤلِّفي المعجمات، كما اعتمد الشواهد المجهولة في المعجمات العربيّة حتى آخر القرن الرابع للهجرة.

وهذا مثال من مادة "ت ر ب": "مُتَرَّب [اسْمُ مَفْعُول]

قبل ١٠٠ق.هـ=٥٢٥م المُتَرَّبُ: المُلَوَّثُ بِالتُّرَابِ.

قَالَ يَصِفُ حَرْبًا جَرَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ وَبَنِي نَصْرٍ:

وَكَانَتْ جُعَيْلٌ يَوْمَ غَمْرٍ وَرَاكَةٍ أُسُودَ الغَضَى غَادَرْنَ لَحْمًا مُتَرَّبَا

ربيعة بن سفيان المُحَبِّر الثَّقَفيّ

البيان والتّبيين: الجاحظ (ت، ٢٥٥هـ)، بتحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، القاهرة، ط٧، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م). ١٢٨/١.

---

[1] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: المقدمة، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٠: https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

[2] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة، الدليل المعياري: ضوابط تحرير الشاهد وتوثيقه، تاريخ النشر: مارس ٢٠٢١: https://www.dohadictionary.org/standard-guide

٦٥هـ=٦٨٥م المُتَرَّبُ مِنَ الأَشْيَاءِ: المَدْفُونُ فِي التُّرَابِ؛ لِنَفَاسَتِهِ.

قَالَتْ تَأْمُلُ مِنْ مَمْدُوحِهَا كَثْرَةَ العَطَايَا الَّتِي تَحْمِلُهَا نَاقَتُهَا:

وَلِي فِي المُنَى أَلَّا يُعَرِّجَ رَاكِبِي وَيَحْبِسَ عَنْهَا كُلَّ شَيْءٍ مُتَرَّبِ

وَيُفْرِجَ بَوَّابٌ لَهَا عَنْ مُنَاخِهَا بِإِقْلِيدِهِ بَابَ الرِّتَاجِ المُضَبَّبِ

ليلى الأخيليّة

ديوان ليلى الأخيلية: عني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، جليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، (١٩٦٦م). ٥٦- ٥٧"[١].

أما "معجم اتحاد المجامع" فقد أخذ بالقواعد التالية[٢]:

- يُكتفى بشاهد واحد لكل متغير في المبنى أو المعنى في كل عصر، على أن يكون هو الأقدم تاريخيًّا، ويستثنى من ذلك العصر الإسلامي، فيُستدلُّ بثلاثة شواهد على كل دلالة وردت فيه متى توفرت هذه الشواهد على الدلالة المذكورة، نظرًا لما لهذا العصر من خصوصية لغوية ليست لغيره من العصور.
- يوضع الشاهد عقب المعنى مباشرة مضبوطًا بالشكل ضبطًا كاملا، مسبوقًا برمز العصر فاسم قائله، فالتاريخ الدقيق للنص. ويُقدَّم الشاهدُ النثري على الشعري مالم يكن الشعر أقدمَ، فإن تساويا تاريخيًّا قُدِّمَ النثر.
- يؤتى بالشواهد من نصوص المصادر الأساسية لا من المعجمات، فإذا انفردت الأخيرة بدلالة معينة جاز إثبات هذه الدلالة، والاستدلال عليها بأقدم نص معجمي، ونسبته لصاحب المعجم وعصره، إلا إذا نص المعجم على قائل بعينه نحو: قال أبو عمرو البصري:..... أو قال الأصمعي:..... عندئذ ينسب الشاهد لقائله الأقدم المذكور في المعجم. وإذا كان النص المعجمي على دلالة ما أقدمَ من النصوص الشعرية والنثرية الموجودة قُدِّم النص المعجمي؛ لأن الأقدم أولى بالتقديم - وإن كان معجميًّا. ورد في مادة "ت ر ب": "* التُّرابُ: اللَّيِّنُ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ. (ج) أَتْرِبَةٌ، وتِرْبانٌ.

(ق. س) (٤٨٠ق هـ/١٦٩م) (إلى ١ق هـ/٦٢١م): قال المُهَلْهِلُ (ت: ١٠٠ق هـ=٥٢٥م) يَرْثي:

إنَّ تَحْتَ التُّرابِ حَزْمًا وعَزْمًا***وخَصيمًا أَلَدَّ ذا مِعْلاقِ

ديوان المهلهل. تح: محسن، ص: ١٢٨.

(س) (١هـ/٦٢٢م) (إلى ١٣٢ هـ/٧٤٩م): قال الأَعْشى الكَبيرُ (ت: ٧هـ=٦٢٨م) يَصِفُ حَرَّ الشَّمْسِ:

حَتّى إذا ما أُوقِدَتْ***فالجَمْرُ مِثْلُ تُرابِها

[١] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ت ر ب"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

[٢] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: المنهج، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٦: https://www.almojam.org/page-2-7

الصبح المنير في أشعار أبي بصير. دار ابن قتيبة، ص: ١٧٨.

في القُرْآنِ الكَرِيمِ (١١ه=٦٣٢م) قال اللهُ ﷻ:

﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا٤٠﴾ (النبأ: ٤٠)

وقال النَّبِيُّ ﷺ (ت: ١١ه=٦٣٢م):

«إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجاهِلِيَّةِ وفَخْرَها بِالآباءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وفاجِرٌ شَقِيٌّ، النّاسُ بَنو آدَمَ وآدَمُ مِنْ تُرابٍ».

مسند أحمد. تح: الأرنؤوط، ج: ١٦ ص: ٤٥٦.

(ع) (١٣٣هـ/٧٥٠م) (إلى ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م): قال البَعيْثُ المُجاشِعِيُّ (ت: ١٣٤ه=٧٥١م) يَمْدَحُ أَباهُ:

وكُلُّ تُرابِ المَجْدِ أَوْرَثَني أَبي***إذا ذُكِرَ الغالي مِنَ الحَسَبِ الجَزْلِ

شعر البعيث. تح: عدنان أحمد، ص: ٧٣.

(د م) (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) (إلى ١٢١٣ هـ/١٧٩٨م): قال ابْنُ الأبّار (ت: ٦٥٨ه=١٢٦٠م) يُثْني على كتابِ الصِّلة لابْنِ بَشْكَوالٍ: "وَاتَّفَقَ أَنْ خُلِّدَ حَتَّى هيلَ عَلى أَثْرابِهِ التُّرابُ، وخَبَّأَتْهُمْ في حَقائِبِها الأَحْقابُ، فانْتَظَمَهُمْ حِسابُهُ، وشَمِلَهُمْ كِتابُهُ".

ابن الأبار، التكملة. تح: الهراس، ج: ١، ص: ٥.

(ح) (١٢١٤هـ/١٧٩٨م) (إلى ١٥٢٣ هـ/٢١٠٠م): قال عَبْدُ العَزيزِ آل مُعَمَّرٍ (١٢٤٠ه=١٨٢٩م) يَتَحَدَّثُ عَنْ خَلْقِ المَسيحِ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: "إنَّ تَوَلُّدَ الحَيَوانِ مِنَ الدَّمِ الذي يَجْتَمِعُ في رَحِمِ المَرْأَةِ أَقْرَبُ مِنْ تَوَلُّدِهِ التُّرابِ اليابِسِ".

آل معمّر، منحة القريب المجيب. تح: السكاكر، ص:٣٩١"[1].

## خامسًا: ترتيب المداخل:

تباين المعجمان محل الدراسة تباينًا كبيرًا في ترتيب مداخلهما؛ فبينما اتبع "معجم اتحاد المجامع" نهج معجمات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ترتيب مداخله حسب الجذور ألفبائيًا، آثر "معجم الدوحة" أن يلجأ إلى ترتيب مداخله تحت كل جذر ترتيبًا تاريخيًا يعتمِدُ على تواريخ ظهورها في المدوّنة، وأرجع اختيار هذا الترتيب دون سواه -كما برر واضعوه- لأسباب كثيرة تتلخص في جعل التّأريخ في بؤرة اهتمامه، وتدبُّر تناسل الألفاظ والدلالات بعضها من بعض، وصلاحية هذا الترتيب للإفادة في البحث عن التطوُّر اللغوي. وعلى كل حال، فموقع المعجم على الشابكة يسمح بالتبديل بين الترتيب التاريخي لمداخل الجذر الواحد، والترتيب الألفبائي، كما

[1] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ت ر ب"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

يسمح بالبحث عن أي جذر أو مدخل في مربع البحث، وهذا مثال يوضح نوعي الترتيب المتبعين في المعجم من الجذر "ث م ر" (انظر شكل رقم (٣) وشكل رقم (٤)):

شكل رقم (٣): الترتيب التاريخي للمداخل تحت الجذر الواحد في "معجم الدوحة"

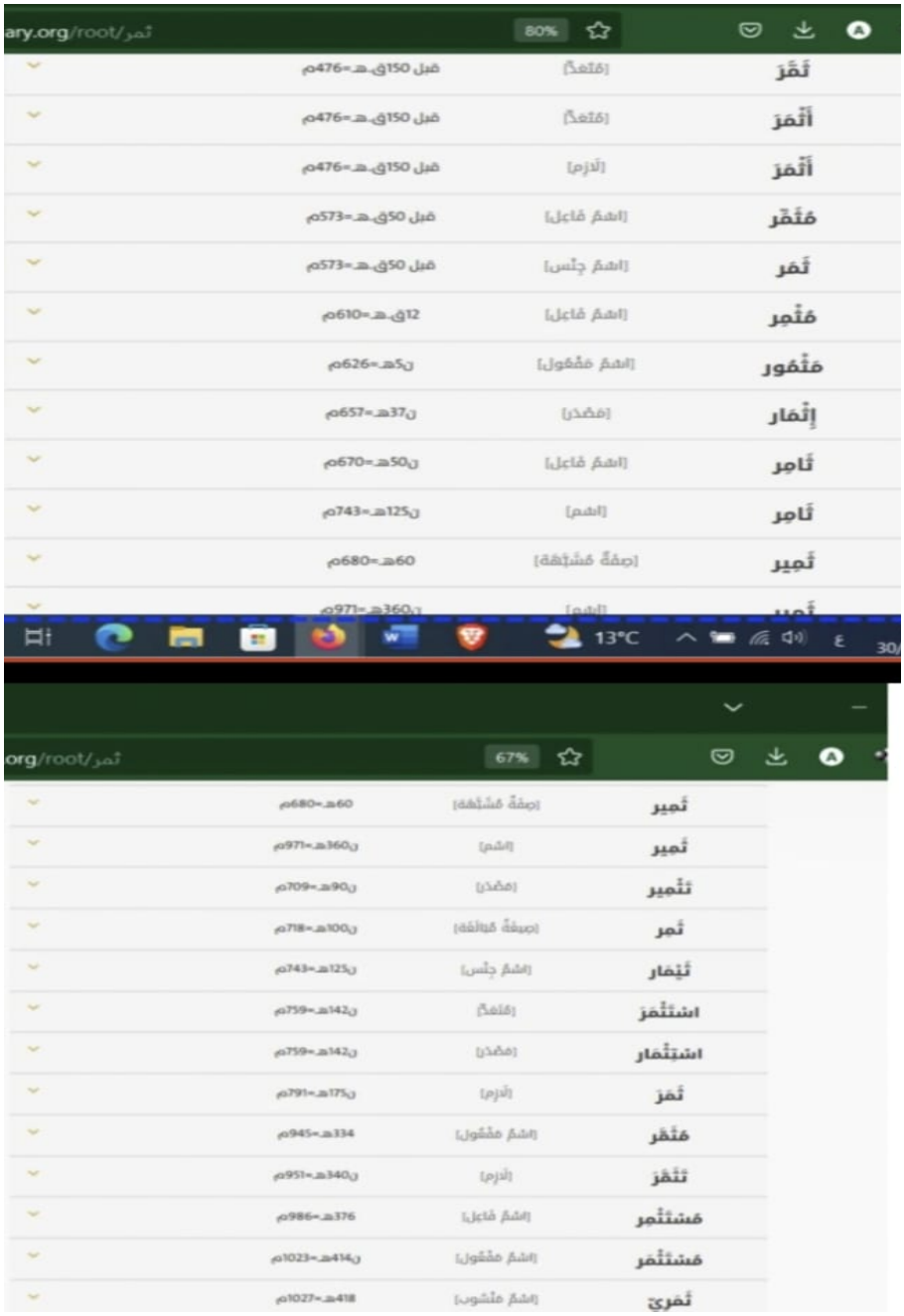

شكل رقم (٤): الترتيب الألفبائي للمداخل تحت الجذر الواحد في "معجم الدوحة"

أما ترتيبه للمعلومات الواردة تحت المدخل الواحد فهو كالتالي: المدخل، فوسمه، فتاريخه، فالمعنى، فاسم المستعمل، فتقديم الشاهد -إن وُجِدَ، فالشاهد فتوثيقه.

وكما ذكرنا، يتبع "معجم اتحاد المجامع" ترتيب جذوره ألفبائيًا بعدد حروف الهجاء وفق الحرف الأول فالثاني فالثالث، وهي منهجية بدأها أبو عمرو الشيباني بمراعاة الحرف الأول ليس غيرُ في كتاب الجيم، وانتظمت على يد الزمخشري في أساس البلاغة، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجماته وبخاصة المعجم الكبير، ويُسْبَقُ المدخل الرئيس بالرمز (*) الدال على أنه مدخل معجمي رئيس. أما المداخل تحت الجذر فتأتي على النحو التالي:

أ. يوضع الجذر في صدر المادة متبوعًا بالنقوش العربية القديمة، فالنظائر السامية، فالمعاني الكلية، ثم المداخل المعجمية المختلفة.

ب. تُقدم الأفعال على الأسماء، ويُقدم الثلاثي منها على الرباعي، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدي بأنواعه.

ج. يُرتب الثلاثي كما يلي: فَعَلَ يَفْعُل، فَعَلَ يَفْعِل، فَعَلَ يَفْعَل، فَعِل يَفْعَل، فَعُلَ يَفْعُل، فَعِلَ يَفْعِل. وتفرد كل صيغة بمدخل مستقل سواء اختلفت مع غيرها في المعنى أم اتفقت.

د. يُرتب الثلاثي المزيد كما يلي: المزيد بحرف (أَفْعَل، فاعَل، فَعَّل)، فالمزيد بحرفين (افْتَعَل، انْفَعَل، تَفاعَلَ، تَفَعَّل، افْعَلَّ)، فالمزيد بثلاثة أحرف (استَفْعَل، افْعَوْعَل، افعالَّ، افْعَوَّلَ).

ه. يُرتب الرباعي كما يلي: فَعْلَلَ (غير المضعف)، فالمزيد بحرف (تَفَعْلَلَ)، فالمزيد بحرفين (افْعَلَلَّ، افْعَنْلل).

و. يُرتب المتعدي كالتالي: المتعدي بحرف، فالمتعدي بحرفين، ثم المتعدي لمفعول واحد، فالمتعدي لمفعول واحد وبحرف الجر، فالمتعدي لمفعولين، ثم المتعدي لثلاثة مفاعيل. مع إمكانية الجمع بين المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف إذا اتفقت الدلالة والمصادر.

ز. يُذكر المبني للمجهول - إن نصت عليه المعاجم - بعد المبني للمعلوم المتفق معه في الصيغة، ثلاثيًّا كان أو رباعيًّا.

ح. تأتي الأسماء بعد الأفعال مباشرة، وتُرَتَّب المداخل الاسمية ترتيبًا هجائيًّا، مع تقديم الألف اللينة على الهمزة؛ مثل الجُشاء قبل الجُشْأة "الباز" قبل "البأْز"[1].

ط. وبشكل عام، تُرتب معلومات المدخل كما يلي: المعنى، فرمز العصر، فقائل النص، فتاريخ النص، فعبارة تمهيدية للنص (نحو يصف أو يتغزل أو يمدح أو يهجو)، فالشاهد وتوثيقه. تجد في "ذ ب ح" المداخل مرتبة كالتالي: ذَبَحَ، ذَبَّحَ، اذَّبَحَ، انْذَبَحَ، تَذابَحَ، ذابِح، ذابِحَة، ذُباح، ذُبَح، ذَبْح، ذِبْح، ذَبْحَة، ذُبْحَة، ذُبَحَة، ذَبِيح، ذَبِيحَة، مَذْبَح، مِذْبَح، مَذْبَحَة[2].

[1] وقد وضع المعجم قواعد أكثر تفصيلًا في التعامل مع الإبدال والإعلال والقلب في الأفعال والأسماء يمكن الرجوع إليها في مقدمة المعجم.

[2] اتحاد المجامع: المعجم التاريخي: مادة "ذ ب ح"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٣٠.

## خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكن استخلاص النتائج الآتية:

## أولًا: نتائج عامة:

١. ترتبط مشكلة صناعة المعجم التاريخي العربي بوقوف اللغويين والمعجميين العرب على ماهيته ووضع تعريفٍ جامعٍ مانعٍ له، وقد تأخرت العربية كثيرًا في التأسيس لمعجمها التاريخي؛ لكثرة التنظير حول هذه القضية من جهة، ولتأخر أبنائها في اللحاق بركب التقدم التقني والحاسوبي من جهةٍ أخرى.
٢. توجد بعض المحاولات في العربية في القرن الماضي لصناعة معجم تاريخي، لكن ما يجمع بينها جميعًا هو أنّها تفتقر إلى الأسس المعتمدة في بناء المعجمات التاريخيّة، وأهمُّها بناء المدوّنات النّصِّيّة. ولم يُكتب النجاح إلا لمحاولتين أسفرتا عن "المعجم التاريخي للغة العربية" برعاية اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية وحاكم إمارة الشارقة، و"معجم الدوحة التاريخي للغة العربية" برعاية قطرية.

## ثانيًا: جمع المادة ومصادر المدونة اللغوية:

١. تحفظ "معجم الدوحة" في مدونته على الاستشهاد بما في المعجمات السابقة، أما "معجم اتحاد المجامع" فقد تأثر كثيرًا بالمنهج التقليدي المتبع في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فلم يتخلَّ في مدونته عن المعجمات القديمة والحديثة، ومعجمات المصطلحات العلمية.
٢. لم تكن مدونة "معجم الدوحة" اصطفائيّة تستبعد ما لا يُعدُّ فصيحًا في نصوصها، في حين اقتصر "معجم اتحاد المجامع" في مدونته على العربية الفصحى المشتركة بين الأقطار والأزمان جميعها، وهو قصورٌ من المعجم - في نظر الدراسة.
٣. رغم توسع معجم الدوحة في الأخذ باللهجات العربية، فإن مدونته -في المرحلة الثانية- مدونة انتقائية غير شاملة لكل المنجز العربي، إضافةً إلى عدم وضعه لمنهجية واضحة لهذه الانتقائية. أما "معجم اتحاد المجامع" فلم يقدم أية معلومات أساسًا عن كيفية انتقاء مصادر مدونته الشاملة لكل عصور اللغة العربية.

## ثالثًا: اختيار الوحدات المعجمية وتصنيفها:

١. يتفوق "معجم اتحاد المجامع" في شموله لمراحل اللغة العربية الزمنية كافة، في حين بُنِيَ "معجم الدوحة" بشكل مرحلي لم يُنجَز من مراحله الزمنية حتى الآن إلا المرحلة الممتدة من أقدم نص عربي حتى العام ٥٠٠هـ.
٢. إن المعجمين على طرفي نقيض فيما يتعلق بالمداخل ذات الطابع الموسوعي؛ فقد تحفظ "معجم الدوحة" كثيرًا في الجانب الموسوعي -مداخل ومعلومات، ونَصَّ صراحةً على استبعاد هذا النوع من المداخل؛ فلم يُعنَ بأسماء سور القرآن وأسماء الأشخاص والمواضع، وإنّما يقتصر على الأفعال المُشتَقّة منها. أما "معجم اتحاد المجامع" فتتسع مداخله لتشمل الأعلام التي لها دلالات ومفاهيم خاصة. ولا يرى الباحث مبررًا لاستبعاد هذه المداخل الموسوعية من المعجم التاريخي، خاصةً أنها تمثل جزءًا من مدونة المعجم العربي وتراثه.
٣. نتج عن تجنب "معجم الدوحة" للموسوعية في مداخله ومعلوماته أن جاءت تعريفاته لكلماته الوظيفية قاصرة بحجة أنه ليس كتابًا في النحو، حتى إنه لم يضع مداخل لحروف الهجاء إلا تلك الّتي ترد في سياقات تدلُّ على

أنّها أضحت ذات معنًى تامّ -بوصفها أسماء. أما "معجم اتحاد المجامع" فقد توسع توسعًا شديدًا في المعلومات التي يقدمها عن حروف الهجاء حتى يكاد يخرج بتعريفه عن سمته المعجمية إلى موسوعة لغوية، ومثال حرف التاء الوارد في الدراسة خير دليل.

## رابعًا: معالجة المداخل:

١. يمتاز "معجم اتحاد المجامع" في معلوماته الصوتية باهتمامه بتوثيق الصفات الصوتية لكل حرف من حروف الهجاء في صدر بابه، ويحرص أيضًا في النقوش العربية على كتابة كلمة المدخل المستشهد به بخط النقش متبوعة بالكتابة الصوتية ومفسرة بالكتابة العربية المعاصرة، وكذا يفعل مع النظائر السامية. كما يمتاز على "معجم الدوحة" بالنص (لفظًا) على حركة عين أفعاله في الماضي والمضارع.

٢. يمتاز "معجم اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية التاريخي" على "معجم الدوحة" بنصه على الممات والمهمل وغير المستعمل من أفعال العربية إذا جاءت النصوص بأحد مشتقاته أو مصادره، وينص في تحريره على عدم استعماله من قبل حرصا على بيان حالته التاريخية بدقة.

٣. لا تغني العودة إلى ما في المعجمات العربيّة القديمة -في نظر واضعي "معجم الدوحة"- عن تحقيق المعنى المنشود من كل مدخل معجمي في سياقه التاريخي؛ فقد تسرد هذه المعاجم عددًا كبيرًا من المعاني للألفاظ دون أن يتبيّن منها التمييز بين المعنى الأوّل للّفظ، والمعاني الطارئة عليه. وهو خلاف ما فعله "معجم اتحاد المجامع" من توسع في اعتماد تعريفات المعجمات العربية القديمة والحديثة في سياقاتها، والباحث يميل إلى ما أخذ به "معجم الدوحة"؛ إذ إن رصد التطور الدلالي للفظ العربي يقتضي إخضاع مداخل المعجم التاريخي للفهم داخل سياقاتها الزمنية -خاصةً بعد انقضاء عصور المعجمات التي سجلتها للمرة الأولى بمعانيها القديمة.

٤. رغم تحفظ "معجم الدوحة" على الشرح بالمرادف والضد -لا يرى الباحث بأسًا في هذه التعريفات طالما أدت المعنى المطلوب، لم يخلُ المعجم من التعريف بالمرادف وبالضد في كثيرٍ من مواده.

٥. تجنُّب "معجم الدوحة" التعريف بالمرادف الـمُفْضِي إلى الدَّور، مثل: (سَئِمَ: مَلَّ)، (مَلَّ: سَئِمَ)، فيضيف للمرادف في كل تعريف "ضَجِرَ منه" -وإن كان الباحث يراه نوعًا من التخلص اللطيف من الدور لم يعالجه حقيقةً، خاصةً أنه في بعض المواد الأخرى المتعلقة بتعريف الألوان يقع في الدور، يقول في تعريف "الأبيض": "المتصف بالبياض"، وفي "ابياض": "صار إلى البياض شيئًا فشيئًا"، وفي "ابيَضَّ": "صار ذا بياض"، وفي "ابيضاض الشيء": "تحوله إلى اللون الأبيض"، ثم يعرف في النهاية "البياض" الذي يحيل إليه في كل ما سبق "بياض الشيء: لونه الأبيض"[1]! وربما تكون منهجية "معجم الدوحة" التي تخضع التعريف لظروف عصر الشاهد مسوغًا لتعريفه الألوان ضمن الفترة الزمنية التي يغطيها حتى الآن (حتى عام ٥٠٠ه) بطريقة مبهمة، وإن كان الأولى -في نظر الباحث- شرح المدخل بدقة بغض النظر عن عصره.

٦. يخلو المعجمان تمامًا من الصور والرسوم التي تعد من أبرز طرق شرح المعنى الحديثة، ورغم نص "معجم اتحاد المجامع" على استخدامه لهذا النوع من الشرح، فإنه يخلو تمامًا -في النسخة الشبكية على الأقل فيما وجد

[1] المركز العربي للأبحاث: معجم الدوحة: مادة "ب ي ض"، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٥/٢٩.

الباحث- من أية صور توضح مداخله التي تحتاج إلى توضيح؛ فمداخل أنواع النباتات وأجناس الحيوان وأسماء الكواكب وغيرها تحتاج إلى صور لتوضيح معانيها إلى جانب التعريف اللفظي.

٧. اختلفت أهداف المعجمين من وضع الشواهد؛ ف"معجم الدوحة" يسوقها إثباتًا لظهور لفظ جديد، أو دلالة جديدة؛ فهي إذن حُجَّةٌ، وليست شرحًا يُؤتى به تمثيلًا وتوضيحًا لمعنى من المعاني، وهو ما فعله "معجم اتحاد المجامع" خاصةً فيما يتعلق بإيراد ثلاثة شواهد من العصر الإسلامي.

## خامسًا: الترتيب:

١. نجح معجم الشارقة في الفصل بين الصيغ الصرفية المختلفة للجذر الواحد وترتيبها ترتيبًا منطقيًا، لكن اضطرابًا واضحًا رصدته الدراسة في سرد المعاني المتعددة للمدخل المعجمي الواحد لا يدري معه القارئ هل الترتيب زمني أو من الحسي إلى المعنوي أو من الحقيقي إلى المجازي، والأولى -في نظر الدراسة- أن تُتبع طريقة واحدة في الترتيب؛ إما زمنيًا كما فعل "معجم الدوحة"، وإما من الحقيقة إلى المجاز بشكل مطرد. أما "معجم الدوحة التاريخي" فقد حسم هذا الأمر برمته باعتماده -ولأول مرة- الترتيب التاريخي للمعاني المتعددة للمدخل الواحد، بل إنه رتب مداخله تحت الجذر الواحد ترتيبًا زمنيًا لا تصريفيًا، لكن عيب هذه الطريقة أنَّ مستخدِم المعجم لا يعرِف تاريخ ظهور اللفظ، بل يبحث عنه، وعليه إذن أن يقرأ المادّة بأكملِها للوصول إلى بُغيتِه كما كان عليه الأمرُ في المعجمات العربيّة القديمة التي لا تسمحُ بمعرفة موقعِ اللفظِ في داخل المادّة -وإن كانت مربعات البحث في الموقعين الإلكترونيين للمعجمين قد خففت من أثر هذا الأمر.

٢. يمتاز "معجم اتحاد المجامع" على "معجم الدوحة" بذكر المعاني الكلية للمادة، في حين يمتاز "معجم الدوحة" بجانب رصد التغير الدلالي للوحدة المعجمية؛ إذ يرتب معاني كل مدخل ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث، كما يرتب المداخل تحت كل جذر حسب ظهورها في المدونة زمنيًا أيضًا؛ ما يساعد في رصد تطور الجذر عبر الزمن ومشتقاته.

## قائمة المراجع:

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية: المعجم التاريخي للغة العربية، الموقع الرسمي: https://www.almojam.org/

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية: المنهج: المعجم التاريخي للغة العربية- الشارقة- الاتحاد: https://www.almojam.org/page-2-7

أحمد شفيق الخطيب: المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع١٠٩، مايو ٢٠٠٧.

أحمد محمد قدور: تراث لحن العامة مصدرًا من مصادر المعجم التاريخي، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ط١، القاهرة ١٩٨٨.

أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط١، القاهرة ١٩٩٨.

إسماعيل مظهر: اللغة العربية وحاجتها إلى معجم لغوي تاريخي، مجلة المجلة، ع٣٧، إبريل ١٩٦٠.

جامعة أوكسفوردOxford English Dictionary :، الموقع الرسمي: www.OED.com: https://www.oed.com/

حازم الجيلالي: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، دار علاء الدين، ط١، القاهرة ٢٠٠٠.

داود حلمي السيد: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، جامعة الكويت، الكويت ١٩٧٨.

شوقي ضيف: صعوبات الاستشهاد في المعجم العربي التاريخي، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

صادق عبد الله أبو سليمان: المعجم التاريخي للغة العربية، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٤٥.

عبد المنعم عبد الله: المعجم العربي التاريخي (مفهومه، وظيفته، محتواه)، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

علي القاسمي: الشواهد في المعجم التاريخي: تاريخها، أغراضها، خصائصها، ضوابطها، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

فيدير كورينطي: دور العامية والساميات في المعجم التاريخي، أعمال ندوة المعجم العربي التاريخي، بيت الحكمة - جمعية المعجمية العربية، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

مأمون وجيه: مقدمة المدير العلمي، المعجم التاريخي للغة العربية، الشارقة، الاتحاد: عن المعجم : https://www.almojam.org/page-2-4

مجمع اللغة العربية بالشارقة: مصادر المدونة، المعجم التاريخي للغة العربية، الشارقة، الاتحاد : https://www.almojam.org/book-titles

مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم اللغوي التاريخي، القاهرة، ١٩٦٧.

محمد رشاد الحمزاوي: المعجم التاريخي العربي: قضاياه وطرق إنجازه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع١٠٩، مايو ٢٠٠٧.

محمد صافي المستغانمي: مقدمة المدير التنفيذي، المعجم التاريخي للغة العربية، الشارقة، الاتحاد: ٢٠٢١/٧/٢٥ : https://www.almojam.org/page-2-5

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بيان: المركز العربي للأبحاث يعلن عن الانتهاء من المرحلة الثانية في عمل معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، ٢٠٢٣/١/١ : https://www.dohainstitute.org/ar/News/Pages/acrps-announces-completion-of-phase-two-of-the-doha-historical-dictionary-of-arabic.aspx

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: الدليل المعياري للتحرير المعجمي، معجم الدوحة التاريخي للغة العربية: ٢٠٢١/٣/١٧ https://www.dohadictionary.org/standard-guide :

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: المدخل: مفاهيم أساسية، معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، ٢٠٢١/٣/١٧، https://www.dohadictionary.org/standard-guide

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: المعاجم التاريخيّة - مقارنات ومقاربات، ٢٠٢٣/٥/١٦ : https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/historical-dictionaries-comparisons-and-approaches.aspx

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الموقع الرسمي : https://www.dohadictionary.org/

المعتز بالله السعيد: نحو معجم للغة العربية للناطقين بغيرها: معالجة حاسوبية إحصائية، مجلة التواصل اللساني، مؤسسة العرفان للإستشارات التربوية والتطوير المهني، مج١٩, ع١-٢، المغرب ٢٠١٨.

الموقع الرسمي لمجمع اللغة العربية بالشارقة: سلطان القاسمي يطلق ١٩ مجلداً جديداً من المعجم التاريخي للغة العربية- https://www.alashj.ae/%d8%b3%d9%84%d8%b7%d8%a7%d9%86 : %d8%a7%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%b3%d9%85%d9%8a- %d9%8a%d8%b7%d9%84%d9%82-19- %d9%85%d8%ac%d9%84%d8%af%d8%a7%d9%8b- %d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af%d8%a7%d9%8b-%d9%85%d9%86-%d8%a7/

## References

Abdullah, Abdel Moneim: The Historical Arabic Lexicon (its concept, function, and content), Proceedings of the Seminar on the Historical Arabic Lexicon, House of Wisdom - Arab Lexicography Association, Tunisia, November 1989.

Abu Suleiman, Sadiq Abdullah: The Historical Dictionary of the Arabic Language, Proceedings of the Symposium on the Historical Arabic Lexicon, House of Wisdom The Arab Lexicography Association, Tunis, November 1989.

Al-Alayli, Abdullah: An Introduction to the Study of the Language of the Arabs and How to Develop the New Dictionary, Modern Press, 2nd edition, Cairo, 1945.

Al-Hamzawi, Muhammad Rashad: The Arabic Historical Dictionary: Its Cases and Methods of Achievement, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Issue 109, May 2007.

Al-Jilali, Hazem: Definition Techniques in Contemporary Arabic Dictionaries, Dar Alaeddin, 1st Edition, Cairo 2000.

Al-Khatib, Ahmed Shafiq: The Historical Dictionary of the Arabic Language, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Issue 109, May 2007.

Al-Mostaghanemi, Muhammad Safi: Introduction of the Executive Director, The Historical Dictionary of the Arabic Language, Sharjah, Al-Ittihad: 7/25/2021: https://www.almojam.org/page-2-5

Al-Qasimi, Ali: Evidence in the Historical Lexicon: Its History, Purposes, Characteristics, Controls, Proceedings of the Historical Arabic Lexicon Symposium, House of Wisdom - Arab Lexicographical Society, Tunis, November 1989.

Al-Saeed, Al-Moataz Billah: Towards a Dictionary of Arabic for Speakers of Other Languages: Statistical Computer Processing, Journal of Linguistic Communication, Al-Irfan Foundation for Educational Consultation and Professional Development, Volume 19, Issue 1-2, Morocco 2018.

Al-Sayed, Daoud Helmy: The English Dictionary between the Past and the Present, Kuwait University, Kuwait, 1978.

The Arab Center for Research and Policy Studies: Historical Dictionaries - Comparisons and Approaches, 16/5/2023: https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/historical-dictionaries-comparisons-and-approaches.aspx

The Arab Center for Research and Policy Studies: Introduction: Basic Concepts, Doha Historical Dictionary of the Arabic Language, 3/17/2021, https://www.dohadictionary.org/standard-guide

The Arab Center for Research and Policy Studies: Statement: The Arab Center for Research announces the completion of the second phase in the work of the Doha Historical Dictionary of the Arabic Language, 1/1/2023: https://www.dohainstitute.org/ar/News/Pages/acrps-announces -completion-of-phase-two-of-the-doha-historical-dictionary-of-arabic.aspx

The Arab Center for Research and Policy Studies: The Doha Historical Dictionary of the Arabic Language, the official website: https://www.dohadictionary.org/

The Arab Center for Research and Policy Studies: The Standard Guide to Lexical Editing, The Doha Historical Dictionary of the Arabic Language: 3/17/2021: https://www.dohadictionary.org/standard-guide

The Arabic Language Academy in Cairo: The Historical Linguistic Dictionary, Cairo, 1967.

Corinti, Feder: The Role of Colloquial and Semitic in the Historical Lexicon, Proceedings of the Seminar on the Historical Arabic Lexicon, House of Wisdom - Arab Lexicography Association, Tunis, November 1989.

Dhaif, Shawqi: Difficulties of Martyrdom in the Historical Arabic Lexicon, Proceedings of the Seminar on the Historical Arabic Lexicon, House of Wisdom - Arab Lexicography Association, Tunis, November 1989.

Kaddour, Ahmad Muhammad: The Heritage of the Public Tune as a Source of the Historical Lexicon, Proceedings of the Symposium on the Historical Arabic Lexicon, House of Wisdom - The Arab Lexicographical Association, Tunisia, November 1989.

Mazhar, Ismail: The Arabic language and its need for a historical linguistic dictionary, Majalla Magazine, Issue 37, April 1960.

The official website of the Arabic Language Academy in Sharjah: Sultan Al Qasimi launches 19 new volumes of the Historical Dictionary of the Arabic

Language: https://www.alashj.ae/%d8%b3%d9%84%d8%b7%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%b3%d9%85%d9%8a-%d9%8a%d8%b7%d9%84%d9%82-19-%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%af%d8%a7%d9%8b-%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af%d8%a7%d9%8b-%d9%85%d9%86-%d8%a7/

Omar, Ahmed Mukhtar: The Industry of the Modern Dictionary, World of Books, 1st edition, Cairo 1998.

Omar, Ahmed Mukhtar: The Linguistic Research of the Arabs with a Study of the Issue of Influence and Influence, World of Books, 1st edition, Cairo 1988.

Oxford University: Oxford English Dictionary, official website: www.OED.com: https://www.oed.com/

Sharjah Arabic Language Academy: Blog Sources, The Historical Dictionary of the Arabic Language, Sharjah, Al-Ittihad: https://www.almojam.org/book-titles

The Union of Arab Linguistic Academies: Curriculum: The Historical Dictionary of the Arabic Language - Sharjah - Al Ittihad: https://www.almojam.org/page-2-7

The Union of Arab Linguistic Academies: The Historical Dictionary of the Arabic Language, official website: https://www.almojam.org/

Wajih, Mamoun: Introduction by Scientific Director, The Historical Dictionary of the Arabic Language, Sharjah, Al-Ittihad: About the Lexicon: https://www.almojam.org/page-2-4